الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -

جامعة البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

أوضاع الجزائر من خلال رحلتي ابن زاكور الفاسي و أبي القاسم الزياني/ أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعـــــــداد:
* نعماني سامية
* بوعافية فايزة

الأستاذ(ة):
* حسيني عائشة

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: "لأن شكرتم لأزيدنكم"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)**

أما بعد:

عندما نبحث عن كلمات شكر وتقدير فإن أجمل العبارات لابد أن تسبق حروفنا وتنهي سطورنا معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا.

بداية شكر خاص جدا وتحية وتقدير وإحترام نتقدم بها إلى الأستاذة المشرفة حسيني عائشة.

ألف تحية وشكر وتقدير وإمتنان للأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ

ونشكر كل من ساعدنا في إعداد هذه المذكرة سواء بالقول أو بالعمل مدّ لنا يد العون سواء قريب أو بعيد وله منا كل التقدير.

إهداء:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل وجلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من أفنى عمره من أجلنا ومن أجل إيصالنا نحو القمم وكان دافعا مكافحا لتحقيق النجاح و التفوق..إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء دون إنتظار..

أبي الغالي-حفظه الله-

وإلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان.. وإلى بسمة الحياة من كان دعائها سر نجاحي

أمي الحبيبة-حفظها الله-

سامية

إهداء

"وأما بنعمة ربك فحدث"

من قال أنا لها...نالها

وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

الحمد لله حبا وشكرا وإمتنانا ما كنت أفعل هذا لولا فضل الله

فالحمد لله على البدء وعن الختام

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها فالحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات

أهدي هذا النجاح إلى نفسي الطموحة أولا، إبتدت بطموح وإنتهت بنجاح

إهدي ثواب هذا العمل إلى من أبصرت بها طريق حياتي إلى من تحملت كل لحظة ألم مررت بها _امي حبيبتي أطال الله في عمرها_

إلى من لا يفصل إسمه عن اسمي إلى مأمني الوحيد، عاهدته بالنجاح ها أنا أتممت وعدي وأهديه لك _ أبي أطال الله عمره_

إلى الحب الذي لايعرف الحدود _أخواتي وفقهم الله_

إلى من مد يده دون كلل ولا ملل وقت ضعفي _اخي حفظك الله_

فايزة

قائمة المختصرات

-الطبعة: ط

-الجزء: ج

-الصفحة: ص

-ميلادي: م

-هجري: هـ

-تعليق: تع

-تقديم: تق

-تحقيق: تح

-دون طبعة: د.ط

- دون تاريخ: د. ت

-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: ش و ن ت

مقدمة

مقدمة:

يعتبر العهد العثماني في الجزائر مرحلة مهمة من مراحل التاريخ العام للجزائر وقد إهتمت المصادر المحلية والإسلامية في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالخصوص أواخر العهد العثماني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي، فإهتم الرحالة بالكتابة عن الجزائر وتحدثوا عن مختلف التفاصيل والأحداث وتوثيق العديد من المشاهدات رغم إختلاف أجناسهم وساهموا في إكتشاف الجزائر، وتعتبر الرحلات من أهم المصادر الهامة التي نقلت لنا مختلف الأحداث التاريخية و حقائق جغرافية وسياسية و كذا إجتماعية وعلمية وثقافية، والعلاقات التي كانت بين العلماء والحواضر العلمية، فعرفت الجزائر خلال العهد العثماني عدة رحالة جاءوا إليها لأغراض مختلفة وعند رجوعهم إلى بلدانهم أصدروا كتبا على شكل رحلات تحدثوا فيها عن حياتهم وتجاربهم وماعاشوه في الجزائر، ومن خلال بحثنا هذا إخترنا إثنين من الرحالة المغاربة زارا الجزائر وهما أبو القاسم الزياني وإبن زاكور الفاسي، وبعد عودتهما إلى المغرب دونا كل ماعاشوه وعايشوه من وقائع و أحداث، فغطت مؤلفاتهم جوانب عدّة من أوضاع الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي.

فالرحالة المغاربة كان دافعهم الديني لأداء فريضة الحج وعلمي لطلب العلم ومن أجل مهام السياسية والإجتماعية والثقافية، وعلى هذا الأساس وقع إختيارنا على هذا الموضوع: أوضاع الجزائر من خلال رحلتي أبي القاسم الزياني وإبن زاكور الفاسي.

وقد ساهمت العديد من العوامل والأسباب في إختيارنا لموضوع الدراسة ومنها:

_التعرف على نظرة العلماء المغاربة إتجاه الوضع السائد في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال ماكتبه أبي القاسم الزياني وإبن زاكور الفاسّي وكذلك الرغبة الشخصية في معالجة الموضوع الذي لم يحظى بدراسة كافية بإعتباره لم يدرس في جامعتنا، والتعرف على الصورة

العامة للجزائر وميلنا للدراسات الخاصة بالفترة العثمانية وأيضا تسليط الضوء على بعض الجوانب وإزالة الغموض.

وقد حددنا الإطار الزماني للبحث الذي يمكن حصره في أواسط وأواخر العهد العثماني بالجزائر والتي تزامنت مع تواجد الرحالة المغاربة والتي تركت بصمات ذلك الواقع في المصادر التاريخية فإن رحلة إبن زاكور الفاسي كانت خلال القرن السابع عشر ميلادي أما رحلة أبي القاسم الزياني خلال القرن الثامن عشر ميلادي، أما الإطار المكاني فقد إخترنا ما كتبوه عن الجزائر خلال زيارتهما لها.

وإنطلاقا مما سبق ذكره، يجدر بنا طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف كانت نظرة كل من الأديب المغربي إبن زاكور وكذا السياسي أبو القاسم لأوضاع الجزائر عند زيارتهما لها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي؟

ومن خلال الإشكالية العامة والرئيسية نطرح جملة من التساؤلات الفرعية والتي عالجناها في كل فصل وهي كالتالي:

-ماهي الأوضاع التي شهدتها الجزائر خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر ميلادي؟

-هل تناول الرحالة كل الجوانب التي يرجو كل باحث معرفتها عن الجزائر خلال رحلتهما؟

-كيف قدم لنا ابن زاكور الفاسي وأبي القاسم الزياني الأوضاع العامة للجزائر في الجوانب السياسية والعمرانية والإجتماعية والثقافية والعلمية من خلال ما كتباه في المصادر المتناولة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، والإلمام بجوانب الموضوع تم إتباع المنهج والوصفي والمقارن

فالمنهج الوصفي أستعمل في العديد من المرات من خلال وصف الأحوال والمدن الجزائرية التي تحدث عنها الرحالة المغاربة.

وبالنسبة للمنهج المقارن قد إعتمدنا عليه لعرض الآراء المختلفة بين الرحالة والمصادر الأجنبية الأخرى التي تناولت أوضاع الجزائر في الفترة المدروسة.

قسمنا موضوع بحثنا هذا بناء على طبيعة الموضوع والمادة العلمية التي تم جمعها حسب الظروف المتاحة خلال عملية البحث والتي تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق لها صلة بالموضوع

فالفصل الأول: كان بعنوان أوضاع الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي والذي تناولنا فيه الجوانب السياسية والعسكرية من خلال الإضطرابات الداخلية والضغوطات الخارجية التي تعرضت لها الجزائر وأما الجانب الإقتصادي فتحدثنا عن الأثار والإنعكاسات التي طرأت على مجرى الأحداث أما الجانب الاجتماعي فتطرقنا فيه إلى مكونات المجتمع ونموه الديمغرافي، وفي الجانب الثقافي عرضنا على المستوى التعليمي السائد أنذاك وكذا الحواضر والمؤسسات التعليمية في الجزائر.

أما الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان أوضاع الجزائر من خلال رحلة إبن زاكور، فقد عالجنا فيه أهم ما تطرق إليه إبن زاكور من عدة جوانب سواء عمرانية من خلال وصف مدينة الجزائر وكذا الثقافية والعلمية من خلال التعرف عن اهم العلماء الذين إلتقى بهم.

أما الفصل الثالث والأخير والذي جاء تحت عنوان أوضاع الجزائر من خلال رحلة أبي القاسم الزياني، فقد تطرقنا إلى عدة جوانب أيضا وهي سياسية من خلال العلاقات القائمة بين بايات الجزائر وسلاطين المغرب وعمرانية للتعرف عن مدن الجزائر والإجتماعية من خلال ذكر محاسن المجتمع وصفاته من كرم أما الثقافي فتعرفنا فيه عن أهم المعالم الموجودة والتي تطرق إليها الزياني أثناء رحلته وإجتماعه مع العلماء.

وفي الأخير وضعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها وإبراز قيمة وأهمية رحلات المغاربة للجزائر وتقديم صورة لوضع الجزائر من خلال أبو القاسم الزياني وإبن زاكور الفاسي، ثم دعمنا البحث بما توفر من ملاحق.

ولإثراء هذا البحث العلمي إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع الأساسية التي حاولنا جمعها بما يخدم الموضوع ومن بينها نذكر:

- عرض المصادر:

الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا... لأبي القاسم الزياني: الذي كان مرآتنا في سير البحث خلال القرن الثامن عشر

بإضافة إلى كتاب إبن زاكور الفاسي: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان خلال القرن السابع عشر

الى جانب كتاب ابن المفتي تحت عنوان تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها

إلى جانب مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب

- عرض المراجع:

أما المراجع فلا غنى عن كتب ناصر الدين سعيدوني تحت عنوان النظام المالي والذي أفادنا كثيرا للتعرف عن أوضاع الجزائر خاصة الإقتصادية، وكتاب أرزقي شويتام في كتابه نهاية الحكم التركي إضافة إلى معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض للتعرف عن أعلام الجزائر الذي ذكرهم الرحالة في رحلتهم.

كذلك كتاب ليقي بروفنصال تحت عنوان مؤرخو الشرفاء للتعريف بهذه الشخصيات التاريخية المهمة

إلى جانب ذلك إعتمدنا على مجموعة من المجلات منها سميرة قروي: صورة الجزائر العلمية في المتن الرحلي –إبن زاكور إنتخابا–التي اعتمدنا عليها كذلك في بناء المعلومات.

ولا شك أنه خلال خوضنا غمار هذا البحث العلمي إعترضتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل والتي لا تخلو أي دراسة منها لذا يتطلب التجند والصبر، ولعل أهم هذه الصعوبات نذكر منها

–نقص كبير في المخطوطات التي تتناول الموضوع

–صعوبة التوافق والمقارنة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي

–صعوبة الإطلاع على المصادر الأجنبية من حيث ترجمتها وصعوبة التعامل معها وهذا يحتاج إلى وقت طويل في ذلك

– تباين في المادة العلمية حيث نجد في بعض الفصول غزارة كبيرة وهذا سبب لنا مشكلة في تفكيكها وتحليلها

–تطابق وتشابه كبير في المعلومات لدى بعض المراجع وعدم التفرقة بينهما

وفي الأخير يمكن القول أنه لا يوجد بحث بدون صعوبات وعراقيل تواجه الباحث، ورغم ذلك إجتهدنا وبذلنا كل الجهد من أجل إنجاز هذه المذكرة، ولا يسعنا إلا أن نقول إن ما أصبنا في هذه الدراسة فهو بتوفيق من الله وحده.

ملاحظة: تم إستبدال في عنوان المذكرة أوضاع الجزائر من خلال رحلتي ابن زاكور الفاسي وأبو القاسم الزياني ب أبي القاسم الزياني وذلك من الناحية اللغوية لأنها سبقتها حرف جر (من).

الفصل الأول

أوضاع الجزائر خلال القرنين 17 -18م

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية

المطلب الأول: الوضع السياسي

المطلب الثاني: الوضع العسكري

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الأول: الإنتاج الحيواني والزراعي

المطلب الثاني: الصناعة

المطلب الثالث: التجارة

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المطلب الأول: التركيبة السكانية

المطلب الثاني: الوضع الديمغرافي

المطلب الثالث: الوضع الصحي

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية

المطلب الأول: التعليم

المطلب الثاني: المؤسسات التعليمية في الجزائر

المطلب الثالث: الحواضر التعليمية بالجزائر

تمهيد:

بعد إستقرار العثمانيين في الجزائر شهدت عدة أحداث وتطورات تركت بصمتها على مختلف الجوانب سواء سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو ثقافية لتحدث تأثير على خصائص الحكم، فتميزت الأوضاع خلال القرن السابع عشر بالإزدهار والإستقرار النسبي أما في القرن الثامن عشر تقلبت موازين القوى وإتسمت الأوضاع بالصراعات الداخلية وعدم الإستقرار مما أدى البلاد إلى حالة من الضعف والتدهور والإنحطاط التي تمثلت في عدم إهتمام الحكام خاصة بالجوانب الإجتماعية وكذا الأوضاع الثقافية وحتى الصحية مما أدى إلى تفاقم الأزمات في المجتمع، ولهاذا نحاول أن نلقي نظرة عن هذه الأوضاع أنذاك وبما تميزت به لكي يمكننا عرض هذه الأوضاع في الفصول اللاحقة من خلال كتابي ابن زاكور، وأبي القاسم الزياني، ثم المقارنة من أجل التعرف على مدى صدق هذين المصدرين في ذكر الأحداث وعرضها عن الجزائر.

المبحث الأول: الوضع السياسي والعسكري

المطلب الأول: الوضع السياسي

1-الإضطرابات الداخلية:

أ) الصراع عن السلطة وضعف سلطة الدايات:

يرجع تأزم الصراع الذي كان بين التحرشات الخارجية وأوجاق الجزائر وكذا الثورات التي جرت في عهد البايلربايات، فلاحظت السلطة العثمانية أن الوضع السياسي في الجزائر تفاقم وتضاعف إلى فوضى عارمة مما جعلته يلجأ إلى تعيين منصب الباشا في الجزائر و تونس و ليبيا لوضع حد من صلاحيات حكام الجزائر وهذا لتخوفهم من تحول الجزائر وإلى وحدة سياسية مستقلة[1]، فساعدت هذه الإضطرابات في الفترة الأخيرة في عدم إستقرار نظام الحكام[2]وذلك بعدما عجز الجيش الإنكشاري و الأغوات على تثبيت النظام الجديد وأصبحت طائفة رياس البحر تنافس الجيش الإنكشاري[3]و يعود السبب لإنتقال السلطة إلى طائفة الرياس هو إستغلالها لهذه الإضطرابات و الأوضاع[4].

ففي سنة 1689م أصبح الدايات يتم تعيينهم من الإنشكارية لمدى الحياة بعدما إسترجعو مكانتهم[5] فأنحصرت السلطة خلال القرن الثامن عشر للداي ومساعديه على حساب أعضاء

---

(1) مصطفى بن عمار، **الصراع على السلطة في الجزائر في الدايات (1671-1830)** رسالة الماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2009-2010 ص22.

(2) أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره1800-1830**، د. ط، دار الكتاب العربي، الجزائر 2011، ص2.

(3) غطاس عائشة وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 ص54.

(4) : نفسه، ص55.

(5) بابه عائشة، حساني مختار، **الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني(1519-1830)** مجلة متون، المجلد الثامن، العدد الرابع، جامعة الجزائر2، 2017، ص 352.

الديوان فأصبح هو الحاكم الفعلي للجزائر[1] فقد سلك الدايات سياسة مستقلة تتمثل في تعيين الوزراء و إبرام الإتفاقيات الدولية و معاهدات السلام[2] فقد تولى الحكم في هذه الفترة فكان ما بين 1790م إلى 1830م ثمانية دايات و تم إغتيال ستة منهم[3] وكانت سياسة التجنيد التي إتبعها الحكام سبب في عجز و فشل الحكام في الهيمنة على الأحداث، بحيث قامت السلطة بإرسال وفد إلى تركيا لتجنيد الجنود عندما كانت بحاجة إليهم لتدعيم صفوفها لكن أعضائها لم يتقيدوا بهذه الطريقة و هذا كان لهم عقوبات وخيمة مما جعل الجنود يبسطون نفوذهم على الحكم بعدما كانوا وسيلة للدفاع عن البلاد ،فأصبحوا أداة الضعف و الزعزعة في البلاد[4] فمن 1791م الى 1818م أخذت تجاوزات الأتراك إلى إحداث فوضى ناجمة عن عزل البايات و هي السنة التي وصل فيها حسن باشا إلى الحكم[5] ،فبدأت الإنكشارية بالتمرد عليه و أرسلته إلى الباب العالي [6]

وفي سنة 1808م قام الإنكشاريون أيضا بالتمرد على أحمد باشا وقتلته[7] فكان مصطفى باشا (1789-1805م) أول ضحاياهم بعدما دبر له أحمد خوجة مؤامرة[8]، فقام الجند بالإطاحة به، وبعد ثلاث سنوات من الحكم تعرض أيضا أحمد باشا إلى مؤامرة هدفت إلى

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د. ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 ص82.

(2) عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002 ص100.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 27.

(4) نفسه، 28.

(5) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**: تق، تر، تح محمد العربي الزبيري، منشورات A NEP ، الجزائر،1982 ص135

(6) مصطفى بن عمار: المرجع السابق ص 17.

(7) صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ص 207.

(8) حمدان خوجة: المصدر السابق ص112.

قتله[1]، ومنذ ذلك الوقت أصبح الجند يتدخلون في الحياة السياسية وكانت نهاية أغلب الحكام الإغتيال[2] وعرفت هذه المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني استقرارا نسبيا[3].

ب: الإنتفاضات الشعبية:

عرفت الجزائر خلال الحكم العثماني مجموعة من الثورات التي قادها شيوخ الزوايا و كبار المرابطين [4]، فساهمت هذه الثورات في إضعاف النظام العثماني و فتح المجال للأطماع الخارجية للتوسع نحو الجزائر و هذا ما جعل السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن يهاجم إقليم فجيج سنة 1805م،[5] فتعرضت الجزائر منذ بداياتها إلى حركات تمردية في الجهة الشرقية والجهة الغربية للبلاد [6] ومن أهم هذه الثورات وأخطرها نجد ثورة الدرقاوي وثورة إبن الأحرش التي إنعكست نتائجها على البلاد من خلال سفك دماء العديد من الأرواح وساهمت كذلك على التدخل الخارجي في شؤون البلاد وإنتشار الفوضى والإضطرابات وإنعدام الأمن والأمان وزيادة على ذلك شجعت السكان على الإمتناع من دفع الضرائب وإضعاف بايلكاتهم[7]

ثورة ابن الاحرش هو محمد بن عبد الله الشريف و يعرف بابن الاحرش او البودالي [8] حيث تعتبر هذه الثورة من اخطر الثورات في شرق البلاد التي دامت 3 سنوات [9] بدأء بالتأثير

---

(1) حمدان خوجة، المصدر السابق ص 113.

(2) عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق ص 59.

(3) العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، ش و ن ت، الجزائر ص 18.

(4) حنيفي هلايلي، **الثورات في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسية التهميش**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، جامعة سيدي بلعباس، 2006 ص 200.

(5) قدور بوجلال، **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 4، العدد 2، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 2021 ص614.

(6) صالح عباد، المرجع السابق ص 197.

(7) قدور بوجلال، المرجع السابق ص 613.

(8) ارزقي شويتام، مرجع سابق ص92.

(9) العربي الزبيري، مرجع سابق ص28.

في القبائل لاتباعه ووعدهم بأخذ قسنطينة [1] وتعود أسباب اندلاع هذه الثورة الى سياسة الحكام وانفرادهم بالحكم واهمالهم للأهالي[2]، كذلك نجد العامل الخارجي الذي ساهم في بروز الثورة ويظهر ذلك من خلال تحريض حمودة باشا الحسني لابن الاحرش [3] حتى انه قام بالاستيلاء على قسنطينة بعد تخطيطه للانطلاق من مكان اقامته بجيجل[4]،فخلفت هذه الثورة نتائج هددت مستقبل الايالة واستقرارها الى جانب الخسائر التي عقبت عليها من الأموال والأرواح[5].

ثورة الشريف الدرقاوي هذه الطريقة تنتسب إلى عبد القادر بن الشريف الذي يعرف بإبن الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها [6] ،فكانت أكثر الطرق عنفا و معادية للبايلك الغرب[7] و التي شكلت تهديدا لحكومة البايات [8]، بحيث ورد في مذكرات أحمد شريف الزهار بأنه :إدعى بصاحب الوقت و إتبعه العرب و سارت إليه القبائل و ظهرت له الكرامات[9]، فقد بدأ يعلن الحرب عن سلطة البايلك بحيث يذكر لنا الزياني بأنه إستولى على المحالة و لما دخل معسكر بايعوه و خرج منها قاصدا وهران[10]و من أسباب

---

(1) العربي الزبيري، مرجع سابق ص 28.

(2) زينب جعني، **ثورة ابن الاحرش في بابلك الشرق 1800-1807**، عصور الجديدة: العدد 18.عدد خاص بقسنطينة، جامعة غرداية، 2015ص130.

(3) نفسه، ص 130.

(4) صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح، تق، رابح بونار، ش و ن ت، الجزائر، ص31.

(5) مبارك شودار، **لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الرابع، جامعة الأغواط، 2016، ص232.

(6) ارزقي شويتام، مرجع سابق، ص101.

(7) صالح العنتري، الرجع السابق ص 194.

(8) حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009 ص 31.

(9) احمد شريف الزهار، **نقيب أشراف الجزائر 1754 -1830**، تر: أحمد توفيق المدني، ط2، ش و ن ت، الجزائر ص 84.

(10) محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح، تق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ص 274.

هذه الثورة نجد سياسة الضرائب التي أفرضتها حكومة الأتراك على الأهالي[1] كذلك نجد تحريض الإنجليز لهذه الثورة من أجل ضرب المصالح الفرنسية في البلاد.[2]

2/الضغوطات الخارجية:

أ: الجهاد البحري والتحرشات الأوروبية:

منذ دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر أصبح البحر الأبيض المتوسط له مكانة هامة في العالم نظرا لنشاطه وحيويته[3] ومن جهة أخرى كان العالم المسيحي في القرن الثامن عشر في تناحر وتنافس مستمر فيما بينهما من أجل كسب ودها وصداقاتها[4] فقد كان يعتبر النشاط البحري وسيلة للعيش والرزق للسكان ، وفي أواخر القرن السابع عشر تعرض النشاط إلى الضعف مما أدى به إلى إندثار القوى البحرية الجزائرية في الربع الأول من القرن التاسع عشر وذلك بسبب التقدم الصناعي الذي أحرزه الأسطول الأوروبي[5] لذا إستغلت الدول الأوروبية هذه الظروف وقامت بتوجيه ضربات قاسية على البحرية الجزائرية مما ألحقت بها اضرار أدى بها إلى نقص عدد البحارة وإنخفاض عدد السفن[6] حيث تعرضت مدينة الجزائر ما بين الفترة 1634م إلى 1789م حوالي عشر هجمات تسببت في خسائر مادية وبشرية[7] ولم تكن إسبانيا وحدها من تسعى للسيطرة على الحوض الغربي

---

(1) قدور بوجلال، المرجع السابق ص 605.

(2) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 92.

(3) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص76.

(4) العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 37.

(5) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ص45.

(6) كنتور رابح، **العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد الدايات**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر،2014، ص153.

(7) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد**.... المرجع السابق ص45.

للبحر المتوسط بل كل الدول الأوروبية كان هدفها واحد [1] كذلك نجد الحروب التي كانت تجتازها الجزائر ضد تونس و المغرب الأقصى بسبب قضية الحدود التي كانت غير مستقرة،[2] و بعد ظهور الرايس حميدو إستقرت الأوضاع نوعا ما و ساهم في رفع الأسطول ،لكن سرعان ما نظمت بعض الدول الأوروبية مؤتمر لوضع حد للقرصنة و استرقاق المسيحيين في الحوض الأبيض المتوسط عرف بمؤتمر فيينا،[3] ما زاد على ذلك أيضا الهجوم التي نظمه اللورد إكس مورث سنة 1816م بمشاركة الأسطول الهولندي الذي أدى إلى إلحاق خسارة فادحة على الأسطول البحري الجزائري .[4]

المطلب الثاني: الوضع العسكري:

1: عملية التجنيد:

في سنة 1530م وصلت إلى الجزائر أول فرقة عسكرية من الجيش الإنكشاري ،فكان يتراوح عددهم 6000 جندي منهم 2000 من الجيش الإنكشاري و 4000 من المتطوعين إضافة إلى جيش خير الدين الموجودين في الجزائر حوالي 5000[5]، ،فكانت عملية التجنيد تكلف خزينة الإيالة بأموال طائلة منها من تصرف في تأجير الأرض التي تقام فيها خيمة التجنيد و منها لنفقة الجنود و غيرها ،[6]حيث ان التجنيد لم يكن له نظام محدث لا من الناحية

---

(1) بوعلام بن معمر، نور الدين إيلال، **تأثير التكتل الأوروبي والدولي على العلاقات الجزائرية والفرنسية في عهد الدايات1671-1830**، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد:05، العدد:02، جامعو علي لونيسي، البليدة، 2021 ص905.

(2) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 39.

(3) مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزء3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص262.

(4) نفسه، ص 263.

(5) عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق ص 69.

(6) خليفة حماش، **تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، ،2003 ص31.

الزمنية(لتنظيم عمليات التجنيد)ولا من ناحية العدد، [1] فكان الجندي عند وصوله إلى الجزائر ينخرط في رتبة الجندي البسيط ثم يصعد حتى يصل إلى رتبة الاغا ،[2] و كانت هذه تتم بطلب من الداي فيقوم الوكلاء الجزائريين بهذه المهمة و كان على رأس كل وفد ضابط ، و مدة التجنيد كانت تستغرق حوالي سنة أو أكثر،[3] و هناك أيضا من يرجح أن عملية التجنيد تعتمد على طريقتين: الأولى عن طريق البحر و الثانية عن طريق الجمال و الدواب ....[4]

2/ مهام الجيش:

كان الجيش يمثل القاعدة الرئيسية التي يبنى عليها نظام الحكم في الجزائر، ومع مرور الوقت أصبح يمثل الحبل المتين الذي يربط الجزائر بالدولة العثمانية[5] فكانت مهمتهم الأولى هي الدفاع عن البلاد والمحافظة على الأمن الداخلي وذلك بحكم الدين الذي يجمعهم لذا ساهموا في تصدي الغارات الموجهة من طرف الدول الأوروبية ضد الجزائر، لكن بعد مدة أصبح لهم اهتمامات في الجانب المادي، إضافة إلى ذلك إهتمامهم بالسياسة[6] ففي عام 1710م و 1798م نجد أن السلطة قد عجزت على توفير رواتب الجند، مما إنصرفت إلى إرهاق السكان بالضرائب[7] وفي نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر نجد كثرة الحاميات العسكرية وذلك بسبب الثورات، لذا اضطرا الجنود إلى التحصن وراء الأبراج

---

(1) خليفة حماش، المرجع السابق، ص35.

(2) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 44.

(3) عائشة غطاس، المرجع السابق ص 70.

(4) حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007 ص107.

(5) خليفة حماش، المرجع السابق ص 27،28.

(6) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص46.

(7) حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري**.... المرجع السابق، ص105.

لمراقبة القبائل المتمردة، فإن الإمدادات أصبحت تتقلص لذا لم تعد لها القوة لتحمل هذه المسؤولية،[1] فحسب إبن ميمون فأشار بأن مهمة الجيش مرتبة عبر ثلاث مراحل وهي:

العام الأول: حماية بلدان المدينة

العام الثاني: خدمة المعسكرات

العام الثالث: الراحة في مدينة الجزائر [2]

3: الأسطول البحري:

كانت البحرية تمثل القوة الأساسية في الجزائر حيث تكونت نواتها الأولى من الإخوة بربروس[3] الذين عملوا على تنميتها وتطويرها سواء من الناحية المادية أو البشرية، فأصبحت الجزائر تملك أسطولا لا يعلى عليه،[4] فقد بلغت قوة البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر قوة كبيرة فحسب ما أوردته بعض الدراسات فإن الأسطول البحري الجزائري كان يتشكل من سبعين وحدة في الصمود، مما أثر هذا النشاط على مصير العلاقات بين البلدان والذي شكل شوكة في حلق الأوروبيين وخاصة الفرنسيين،[5] فقد عرف هذا الأسطول في القرن المذكور سابقا تطورا ملحوظا من خلال صناعة السفن المستديرة و يرجع الفضل في ذلك إلى الهجرات الأندلسية[6] في نهاية القرن السابع عشر و بداية القرن الثامن عشر عرف تراجع في قوته بسبب إختلال موازين القوى بين الجزائر و الدول الأوروبية.[7]

---

[1] حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري**.... المرجع السابق، ص 107.

[2] محمد ابن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1981 ص37.

[3] صالح عباد، المرجع السابق: ص320.

[4] نفسه، ص 321.

[5] بن سعيدان محمد، **الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، الحوار المتوسطي، مجلد 12، جامعة الأغواط، 2017، ص82.

[6] صالح عباد، المرجع السابق: ص324.

[7] بن سعيدان محمد، المرجع السابق: ص 88.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي:

إن النشاط الإقتصادي خلال العهد العثماني كان له أثار وإنعكاسات على مجرى الأحداث سواء داخليا أو خارجيا من خلال رسم العلاقات مع الدول الأوروبية[1] بحيث لم يساهم الأتراك في تطوير هذا النشاط وذلك راجع لإهتماماتهم الكبيرة بالجانب العسكري والبحري لذا لا نجد أي فعالية للدولة في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة[2] ولهذا نجد في مطلع القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر أن الواقع الاقتصادي تحكم فيه التنافس بين الطائفتين رياس البحر و الجيش الإنكشاري[3] إلا أنه في القرن السادس عشر والسابع عشر تميز بالتحسن لنجد التعدد في المصنوعات المحلية ونشاط في الحركة التجارية له أثر كبير في الإزدهار العمراني في الجزائر[4] لكن سرعان ما دخلت البلاد في حالة من الركود والتقهقر في شتى المجالات بحث أصبحت الزراعة تعاني من قسوة طبيعية سواء الجفاف أو الجراد أو إنتشار الأوبئة أو حتى ضعف وسائل الإنتاج[5] كما أنها في بداية القرن الثامن عشر لازالت هذه الفترة تعاني من الركود والإستقرار ولم تعرف الإيالة الجزائرية أي تطور في المهن والحرف ولم تشاهد أي تحسن في الإنتاج الاقتصادي[6]ومن بين هذه الأنشطة الاقتصادية نذكر:

---

(1) أمير يوسف، **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830**، مجلة قضايا تاريخية، العدد01، جامعة الجزائر، 2016، ص60.

(2) حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر**.... المرجع السابق، ص 151.

(3) حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري**. ... المرجع السابق، ص 127.

(4) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد** .... المرجع السابق، ص 49.

(5) فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830**، كوكب العلوم للنشر والطباعة، الجزائر، 2020 ص32.

(6) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: **الجزائر في تاريخ العهد**.... المرجع السابق، ص50.

المطلب الأول: الإنتاج الحيواني والزراعي:

لقد تميز النشاط الإقتصادي بالطابع الزراعي المزدوج الفلاحي والرعوي مما غلب عليه الإستهلاك المحلي،[1] فمن جهة نجد أن الطابع الرعوي هو القوام الأساسي لأغلب السكان فكان الإنتاج الحيواني فيها لا يكتفي الاستهلاك المحلي مما عوضوا النقص بالإستراد للمواشي من المناطق الرعوية ،حيث أصبحت تربية الحيوانات عند البعض تعتبر ثروة مكملة للإقتصاد ومصدر أساسي لأغلب الصناعات النسيجية والإستهلاك اليومي، وعليه فان سكان الأرياف يشتغلون بتربية المواشي والأغنام والأبقار والماعز ...وغيرها[2] فكانت عدد الأغنام تصل أحيانا إلى سبعة أو ثمانية ملايين رأس، فالجزائر كانت تصدر سنويا حوالي عشرين إلى خمسة وعشرين ألف قطعة جلدية و سبعة إلى ثمانية ألاف قنطار من الصوف و غيرها إلى أوروبا[3] ففي الفترة الأخيرة عرفت الثروة الحيوانية تقلصا كبيرا وذلك راجع إلى الجفاف والأمراض التي قضت على المواشي بالإضافة إلى حركات التمرد ضد الحكم العثماني لذا قامت السلطات بمصادرة الأراضي والمواشي[4]

أما النشاط الزراعي فكان المورد الأساسي لأغلب السكان[5]و كان مجتمعا فلاحيا بالدرجة الأولى، فإن البلاد كثيرا ما تعرضت للمجاعات والجفاف وإنتشار الجراد والأوبئة وتعقب عليه إتلاف المحصولات لذا نجدها معرضة للظواهر الطبيعية وضعف مستوى وسائل الإنتاج التي لم يسعى الحكم التركي لتطويرها إلا أواخر القرن الثامن عشر بعدما بدأت موارد البحرية في تناقص مستمر[6] فقامت بتصدير كميات كبيرة من القمح و الشعير

---

(1) رياض بواحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، رسالة ماجيستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010 ص 29.

(2) فتيحة صحراوي، المرجع السابق ص92.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 59.

(4) فتيحة صحراوي، المرجع السابق ص 94.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)** ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012

(6) صالح عباد، المرجع السابق ص335.

و الخضر والزيت و الشمع و الصوف و الجلد[1] بالإضافة إلى ذلك فإن الجزائر كان لها مناخ جميل و أراضي شاسعة و فساحة في سهولها و هذا التنوع نجده في عدة مناطق[2] :

المنطقة الشمالية: كانت تنتشر فيها السهول الشاسعة وكانت تتميز بالمياه وخصوبة التربة[3]

-المنطقة الوسطى (الهضاب العليا): تميزت بالإرتفاع النسبي والتي تقع بين السلسلتين الجبليتين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي والتي تعطيها نسبة من الحشائش القصيرة وفيها كميات معتبرة من الأمطار لذا هي منطقة رعوية

-المنطقة الجنوبية: تعتبر من أكبر المناطق من حيث المساحة وإتساعا لأراضيها والتي تغطيها الرمال وتنتشر فيها الواحات والنخيل [4]

ومن هذه هذه الشساعة نجد أن كل منطقة تتميز بنوع معين من المحاصيل، فنواحي غريس ووهران ومجانة وقسنطينة تنتج الحبوب للإستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي[5]

أما المناطق الجبلية (القبائل والمدية وطرارة) فتنتج الأشجار المثمرة ومثل معسكر ومليانة والقليعة، المدية، البليدة، تلمسان، عنابة فإختصت بالبساتين بالإضافة إلى مستغانم التي أنتجت القطن والجزائر أنتجت التبغ والشلف الأرز[6].

ومن كل هذا التطور والتنوع في المحاصيل إلا أنها في الفترة الأخيرة عانت من الركود وعرقلة النمو وهذا راجع لأسباب عديدة منها:

-السياسة الضريبية، بسبب إنخفاض الموارد البحرية لذا قامت السلطات بزيادة في قيمة الضرائب فأصبح الفلاحون يدفعون أضعافا كبيرة هذا ما جعلهم يتخلون عن أراضيهم

---

(1) أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص174.

(2) العربي الزبيري، المرجع السابق ص57.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص56.

(4) نفسه، ص57.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** .....المرجع السابق، ص 31.

(6) نفسه، ص 32.

-الثورات وحركات التمرد، مما ألحقت هذه الثورات ضررا كبيرا بالأراضي الزراعية لذا أرغم الفلاحين على وقف نشاطهم لعدم توفر الأمن

-الكوارث الطبيعية، والتي تعتبر ظاهرة من إنتاج الطبيعة التي أدت إلى إتلاف المحاصيل الزراعية وتسببت في خسائر مادية وبشرية[1]

المطلب الثاني الصناعة:

ان النشاط الصناعي كان بعيدا عما وصلت غليه الصناعات الأوروبية حتى قبل الثورة الصناعية، فنجد الصناعة التي كانت موزعة بين المدينة والريف فهذه الأخيرة تلبي حاجياتها الأساسية أما المدن فكانت تعتبر كماليات للطبقة الغنية، ورغم أن الجزائر لم تصل إلى تكوين مراكز صناعية لقيادة هذا النشاط[2] إلا أن الصناعات كانت هي الأخرى تتميز بالتنوع وكان لكل منطقة صناعة خاصة بها [3] فالصناعات المحلية إستمدت من الماضي والتي كانت من أجل توفير إحتياجات الأسواق من المصنوعات اليدوية مثل: صناعة الأغطية الصوفية والأحزمة الحمراء والبرانس والزرابي والحصير والفخار والأحذية ...وغيرها[4] ويعود الفضل في الحفاظ على هذه الصناعات إلى الأسر الحضرية والأندلسية واليهود الذين حافظو عليها من الإندثار.

أما الصناعات المعدنية فلم تشاهد تطورا كبيرا لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية،[5] فنجد مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة اختصوا بصناعة الحلي الذهبي أما جرجرة فاختصت بصناعة الفضة[6] إختصت بنسيج الحياك وبني راشد بصناعة الزرابي

---

(1) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 60،61.

(2) صالح عباد، المرجع السابق ص 336.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 62.

(4) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**.... المرجع السابق، ص 33،34.

(5) نفسه، ص34.

(6) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص63.

إلا أن هذا النشاط الصناعي قد تعرض في الفترة الأخيرة إلى كساد من خلال المنافسة الأجنبية التي أدت به إلى إنخفاض من نوعية وإحتكار الأجانب لبعض الصناعات مما أدى إلى عجز الجزائر على مواصلة التقدم [1]أسباب تدهور النشاط الصناعي نذكر:

-إعتماد الصناعة الجزائرية على المواد الأولية كالصوف والجلد والخشب.

-كانت الصناعة المحلية موجهة فقط لتلبية الحاجيات الضرورية من أجل العيش [2]

- إرتفاع أسعار المواد الخام الذي أدى صعوبة الحصول على المواد الضرورية وذلك راجع إلى قلة الإنتاج

بالإضافة إلى الضرائب الثقيلة التي كان يدفعها الصناع [3]

المطلب الثالث: التجارة:

وبالرغم من وجود إزدهار على المستوى الزراعي والصناعي لا يمكن أن تكون إذا لم يكن هناك نشاط تجاري مكمل لها، لذا أصبح هذا النشاط سند أساسي للإقتصاد الجزائري[4] فإنقسمت التجارة الجزائرية إلى نوعين:

أ/ التجارة الداخلية:

كانت هذه التجارة تتم داخل المدن بواسطة الأسواق سواء أسبوعية أو سنوية،[5] أو في الحوانيت والمعارض السنوية وكانت تضم كل ما يحتاجه الفرد من منتوجات وصناعات

---

(1) عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ خاصة ماقبل التاريخ إلى 1962**، الجزء 2، دار المعرفة للنشر، الجزائر،2009 ص190.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ... المرجع السابق، ص 35.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 63.

(4) نفسه، ص 64.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ... المرجع السابق، ص 36،

محلية أو مستوردة فكانت هذه التجارة تتم وفق قوانين بحيث أن التجار ينضمون ضمن هيئة تشرف على كل واحدة أمين لجمع الرسوم المفروضة عليها[1]

كما لعبت القبائل الرحالة دورا في تنشيط الأسواق السنوية فيتم فيها تبادل المنتوجات الصحراوية والإفريقية المتمثلة في التمور والماشية والصوف وريش النعام وغيرها من جهة أخرى هناك أسواق يتم فيها تبادل المنتوجات الجبلية مثل بوسعادة وبني عباس ومجانة[2]

كما أصبحت المدن الجزائرية مراكز تجارية هامة لإقتناء حاجياتهم و بيع إنتاجهم و كانت هذه المدن مرتبطة بالأرياف بإعتبارها الممون الرئيسي بالمواد الغذائية ،حيث أن مدينة الجزائر تأتيها المواد من المناطق المجاورة مما خلقت هذه نوع من التكامل بين المدن و الأرياف فمثلا كانت كل قبيلة تأتي بمنتوجاتها إلى أسواق المدن لتتم هناك المبادلات التجارية فكان الفلاح يأتي إلى أسواق المدن محملا بالحبوب والمواشي والجلود والصوف و بالمقابل يأخذ المواد والصناعات الأخرى، أما منطقة الصحراء يأتون محملون بالتمور والأصواف يأخذون الحبوب والأغنام والزبدة وغيرها[3]

ب: التجارة الخارجية:

ومهما كانت أهمية التجارة الداخلية إلا أنها تبقى محدودة الربح والنجاح إذا لم تكن لها تجارة خارجية مكملة لها، فالتجارة الخارجية كان يمارسها الأجانب وبعض من سكان البلد،[4] فقد كانت لهذه التجارة دورا كبيرا في البحر الأبيض المتوسط و إستطاعت أن تسيطر على الطرق الرئيسية وما يؤكد ذلك تنافس الدول الأوروبية لكسب ود الجزائر[5] فكانت تتم مع

---

(1) العربي الزبيري، المرجع السابق ص 64.

(2) صالح عباد، المرجع السابق ص 339.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 64،65.

(4) نفسه، ص 64.

(5) عز الدين بلعيدي، **التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني**، تافرا مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، عدد 01، المركز الجامعي مرسلي الله، تيبازة، 2023 ص 104.

الدول الأوروبية عبر الموانئ أما الدول الإفريقية فكانت عبر القوافل [1] حيث نجد أن أواخر العهد العثماني قد أصابها الضعف وذلك بسبب تراجع الاقتصاد جراء تقلص المغانم البحرية وقلة الإنتاج مع المنافسة الأوروبية[2] فمثلا التجارة مع العالم الإسلامي كانت تتمثل في القوافل الحج السنوية والتي تنطلق من المغرب حتى تبلغ طرابلس ثم إلى مصر حتى البقاع المقدسة وهنا تتم المبادلات مثل الأقمشة الصوفية والشاشيات وحتى العبيد [3] أما التجارة مع بلاد السودان كانت تعتبر ممن الحاجيات الأساسية للعيش فكان إستيراد العبيد وريش النعام والعديد من المنتوجات الإفريقية

وهذه التجارة كانت تمثل جزءا ضئيلا مقارنة مع الدول الأوروبية وخاصة فرنسا التي كانت تستورد المواد الأولية بكميات كبيرة مثل الصوف والجلد والشمع والزيت والحبوب مقابل تصدير العطور والمصبرات والسكر والقهوة وغيرها التي تعتبر من الكماليات[4]بإضافة إلى كل ما يتعلق بصناعة السفن من حبال. خشب. معدات بحرية والتي كانت تأتي من بريطانيا وهولندا والدانمارك والولايات المتحدة الأمريكية وما نلاحظه أن الجزائر كانت تبيع منتوجاتها بأسعار باهضة مقارنة مع الدول الأوروبية التي كانت تصدر منتوجاتها بثمن رخيس جدا فكل هذا أدى إلى عجز ميزانية الدولة وكذا إحتكار اليهود للتجارة وسيطرتهم عليها [5]

طرق المواصلات:

-الطريق العرضي الشمال: تربط تونس بفاس مرورا بالكاف، قسنطينة، سطيف، حمزة، الجزائر، وهران، تلمسان، وجدة

-الطريق العرضي الأوسط: تربط قفصة بمدينة فكيك مرورا بمدن بسكرة، الأغواط، البيض

---

(1) العربي الزبيري، المرجع السابق ص 65.

(2) عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ** ..... المرجع السابق، ص 195.

(3) صالح عباد، المرجع السابق ص341.

(4) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**..... المرجع السابق، ص 38.

(5) فتيحة صحراوي، المرجع السابق ص 108.

-الطريق العرضي الجنوبي: تربط نفطة بتافيلالت مرورا بواحات الجزائر

-الطريق القطري الغربي: تربط وادي سوف بالعاصمة ويمر بمدينتي بسكرة وبوسعادة

-الطريق القطري الشرقي: تربط وادي ميزاب بتونس مرورا بمدن الأغواط، بوسعادة وقسنطينة والكاف[1].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

المطلب الأول: التركيبة السكانية:

إن التركيبة السكانية في الجزائر تكاد لا تختلف إختلافا كبيرا من منطقة إلى أخرى بل تعتبر واحدة تشمل جميع السكان سواء في الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب،[2] حيث أن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني تميز تميزا كبيرا من حيث نمط المعيشة أو أسلوب الحياة وحتى من خلال مصدر رزقهم وطبيعة علاقاتهم[3] بالإضافة إلى أنه تحكمت فيه عدة ظروف أدت إلى زيادة أو نقصان في عددهم لذا لا يمكن إحصاء السكان إحصاء مدققا،[4] ومن هنا يمكن تقسيم المجتمع الجزائري إلى مجموعتين:

1/سكان المدن: هذه الفئة مارست مهن ووظائف إدارية مختلفة كما عرفت تطور من الناحية الاقتصادية بسبب الهجرة الأندلسية واليهود إليها الذين قامو بإدخال صناعات جديدة إليها وتطوير الزراعة والتجارة وتحويل المدن إلى مراكز لإستقطاب السكان،[5] ومن الفئات الموجودة في المدن نذكر:

---

(1) العربي الزبيري، المرجع السابق ص 67.

(2) نفسه ص 45.

(3) ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** .... المرجع السابق، ص 215.

(4) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ص 173.

(5) أرزقي شويتام، المرجع السابق ص81.

أ): الأتراك: ومنهم الأعلاج والمشارقة[1] فالبنسبة للأتراك يشكلون طائفة منعزلة عن المجتمع الجزائري بلغتهم التركية ومذهبهم الحنفي كما تخضع لنظام خاص بها،[2] حيث إحتلو الصدارة في قمة الهرم الإجتماعي من خلال هيمنتهم على الوظائف العسكرية والسياسية في الجزائر[3]

فوليام شالر ذكر بأن وجودهم في إفريقيا كان بصفة غزاة ومحتلون[4]، أما الأعلاج فهم الأسرى الذين إستولى عليهم رياس البحر كما إنظمو إلى طائفة الأتراك بعد إعتناقهم الإسلام مما نشأت علاقة وثيقة بينهم وهناك أعلاج يأتون إلى الجزائر بمحض إرادتهم[5] فيتمتعون بنفس الإمتيازات مع الأتراك لذا نجدهم إرتقو في العديد من المناصب الإدارية في الإيالة[6]

ب): الكراغلة: وهم أولاد الإنكشارية من نساء الأهليات[7] وكذلك أبناء الأعلاج، حيث كانو يتمركزون في الحاميات التركية مثل بجاية، تلمسان، عنابة، مستغانم، المدية، البليدة، قسنطينة، معسكر... [8]وهذه الطائفة تشكل فئة تحت الأتراك[9] فكانو يرغبون في التمتع بنفس الإمتيازات التي يحضى بها أبائهم مما قامو بشن عدة ثورات من أجل الإستلاء على

---

(1) جون ب وولف، **الجزائر وأوروبا(1500-1830)** تر، تع، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ص156.

(2) صالح عباد: المرجع السابق ص 357.

(3) أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013 ص141.

(4) وليام شالر، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر**، تع، تعل، تق: إسماعيل العربي، ش و ن ت، الجزائر، 1982 ص149.

(5) صالح عباد، المرجع السابق ص 356.

(6) أمين محرز، المرجع السابق ص 147.

(7) جون ب وولف، المصدر السابق ص 163.

(8) أمين محرز، المرجع السابق ص 144.

(9) صالح عباد، المرجع السابق ص 357.

مقاليد السلطة في الجزائر[1] وبالرغم من ذلك كان لهم إمتيازات متمثلة في حق الإنخراط في الإنكشارية وتولي بعض المسؤوليات.[2]

ج): طائفة الحضر"البلدية": وهم سكان الجزائر الأصليون أي كانو قبل مجيء الأتراك،[3] ويمثلون أول مجموعة سكانية في الجزائر من حيث الأهمية[4] وهم يقطنون في المدن بصفة دائمة ويمكن تصنيفهم إلى مجموعتين:

البلديون: هم الأهالي الذين ولدو في المدينة وإستقرو فيها منذ القدم، زاولو مهنة التجارة والصناعة وإمتلكو الحوانيت وأغلبهم من الطبقة البرجوازية[5]

الأندلسين: هم أولئك الذين جاءو عن طريق الهجرة وهم صنفان

*المدخلون: جاءو من غرناطة والأندلس

*الثغريون (المورسكيون): جاءو مع مماليك أرغونة، بالنسبة، قطلونيا

وهذه الفئة زاولت حرفا عديدة مثل صناعة الأسلحة، ملح البارود، التجارة، الخياطة، البناء

د: البرانية: تشكلو من أناس غادرو الأرياف بحثا عن العمل في مدينة[6] وكانت هذه الفئة تنقسم إلى مجموعات مهيكلة وعلى راس كل جماعة أمين مسؤول عن شؤونها ويلعب دور الوسيط بينهما وبين ممثلي السلطة [7]ويتشكلون من:

*البسكريون: يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء [1]ويعملون في الحمامات العمومية

---

(1) جون ب وولف، المصدر السابق ص 163.

(2) صالح عباد، المرجع السابق ص 358.

(3) جون ب وولف، المصدر السابق ص156،165.

(4) أمين محرز، المرجع السابق ص149.

(5) صالح عباد، المرجع السابق ص358.

(6) نفسه، ص 359.

(7) أمين محرز، المرجع السابق ص 152.

*الأغواطيون: يشتغلون في نقل الأوساخ [2]

*بنو مزاب: إحتكرو جزءا هاما من النشاطات التجارية في مدينة الجزائر وهم أغنى مجموعة في هذه الفئة

*القبائليون: سيطرو على أشغال البناء التي إكتسبوها في مناطقهم الجبلية فكان عددهم كبير نظرا للقرب من المدينة [3]

هـ: الدخلاء: هم أجانب عن البلاد وليس المدينة فقط وكذلك عن الإسلام،[4] وهي جماعة تعيش في الجزائر ومنهم اليهود والعبيد المسيحيين الأحرار والأسرى

*اليهود: تنقسم إلى مجموعتين: الأولى تمثلها الجماعة التي إلتحقت بإفريقيا بعد تشتت صفوفهم في المشرق أما الجماعة الثانية تمثل اليهود النازحين من جزر الباليار، إيطاليا، فرنسا، إنجلترا...حيث تضاعف عددهم في القرن السابع عشر، [5]كانو يتمتعون بحرية في ممارسة عقائدهم الدينية وكان يتولى شؤونهم "رئيس" يقوم الداي بتعيينه كما مارسوا التجارة والسمسرة وتبديل العملة وكذلك إحتكرو على المجوهرات من الذهب والفضة[6]

*المسيحيين: كان مصدرهم القرصنة والحملات الأوروبية على الجزائر وكانو ينتمون إلى مختلف البلدان الأوروبية مثل فرنسا، إسبانيا، إنجلترا، إيطاليا [7]

*العبيد: يعود أصلهم إلى السودان ويعتبرون كضريبة يقدمها التجار للأتراك وكذا يقومون بهم بعملية التبادل (البيع والشراء) [1]ويخدمون بيوت الأسر الغنية[2]

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق ص 109.

[2] صالح عباد، المرجع السابق ص 359.

[3] نفسه، ص 359.

[4] صالح عباد، المرجع السابق ص 360،

[5] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006 ص64.

[6] وليام شالر، المصدر السابق ص 89.

[7] صالح عباد، المرجع السابق ص 360.

*الأسرى والأرقاء: كانو يشكلون الأغلبية من المسيحيين وهم من أجناس مختلفة من إيطاليا، إسبانيا، إنجلترا، البرتغال، هولندا...وكان مصدرهم يرجع إلى عمليات الجهاد البحري[3]

2/: **سكان الأرياف:** يشكلون الأغلبية والتي تتراوح نسبتهم حوالي 90 / 95 % من مجموع السكان ويقطنون المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية وعملهم يتمثل في الزراعة تربية الحيوانات بدرجة أولى وتتكون هذه المجموعة من:[4]

أ: قبائل المخزن: هي مجموعات سكانية ذو صيغة فلاحية وعسكرية وإدارية ويعود أصلها إلى العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان هضاب والجبال وتعتبر حلقة وصل بين الأهالي والأرياف والسلطة الحاكمة وتكمن أهميتها في إستخلاص الضرائب وإخماد الثورات ومساعدة الجيش،[5] وبالمقابل تحضى بعدة إمتيازات منها الإعفاء من دفع الضرائب،[6] حيث كانت ترتكز في السهول الوهرانية والطرق الرئيسية.[7]

ب: قبائل الرعية: وهي قبائل خاضعة مباشرة للبايلك والتي تقيم في الدوابر والمداشر والقرى، وتعرضت للقسر والإستقلال من طرف فرسان المخزن من أجل إستخلاص الضرائب

---

(1) عائشة غطاس، **الحرف و الحرفيون بمدينة االجزائر 1700-1830**، مقاربة إجتماعية، إقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، الجزائر،الجزء 1 كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001،2000 ص32.

(2) أمين محرز، المرجع السابق ص 157.

(3) نفسه، ص161.

(4) أرزقي شويتام، **نهاية الحكم التركي** .... المرجع السابق، ص 82.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ... المرجع السابق، ص 246.

(6) أرزقي شويتام، **نهاية الحكم التركي** ... المرجع السابق، ص 82.

(7) ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** .... المرجع السابق، ص 247.

المقدرة عليهم،[1] لم تحضى بأي إمتياز من قبل السلطة العثمانية وكانت تفرض عليها الأعمال الساخرة.[2]

ج: القبائل الممتنعة: أغلبها من السكان التي تقيم في المناطق الجبلية الحصينة كالبابور، جرجرة، الونشريس، طراطرة...فكانت هذه المجموعة بعيدة عن النفوذ التركي وعدم إعترافها بسلطتهم.[3]

المطلب الثاني: الوضع الديمغرافي

إن مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر أبقت على سكانها في رقم مستقر من مائة إلى ألف ومائة وخمسة وعشرين ألف سنة بالنسبة للأحرار والأرقاء مما كان عدد السكان يتجدد بإستمرار.

أما اليهود فكان عددهم حوالي عشرة ألاف فرد أما الثغريون والأندلسيون فقدروا بسبعة ألاف فرد .

أما الكراغلة فتراوح أعدادهم بين ستة وسبعة ألاف فرد.

كما أن عدد السكان في أواخر القرن السابع عشر كان له أثر سلبي إثر الطاعون والظواهر الطبيعية التي جرت في تلك الفترة[4] أما في القرن الثامن عشر نجد أن عدد السكان إنخفض بسبب تدهور النشاط البحري وقلة الغنائم وضعف والإزدهار مما أصبح عدد السكان في تضائل [5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** .... المرجع السابق، ص 249.

[2] صالح عباد، المرجع السابق ص367.

[3] نفسه، ص 252.

[4] جون ب وولف، المصدر السابق ص 157،158.

[5] نفسه، ص 159.

أما بالنسبة لعدد الأعلاج فبلغ عددهم في مدينة الجزائر حوالي خمسة وعشرين ألف، وهناك من أرجحهم بأزيد من ستة ألاف وفي سنة 1767م قدر حوالي مائتين وسبعين وفي سنتي 1807م و1817م قدروا بمائة فرد.[1]

المطلب الثالث: الوضع الصحي

إن تدهور الحالة الصحية في الجزائر كان له أثر سلبي على حركة النمو السكاني، بحيث ظهرت عدة أمراض ومجاعات والظواهر الطبيعية والتي بدورها أثرت على البلاد والأفراد ويعود السبب في ذلك إلى الحملات الخارجية التي أقامتها الدول ضد الجزائر والتي خلفت أسرى وكذلك إقامة الجزائر صلات مع الدول المجاورة خاصة الإفريقية[2]

1/ الأمراض والأوبئة:

أ: مرض التيفوس: والذي يشكل مرض خطير وصادف أيضا سنوات المجاعة بحيث وصف بالحمى القراصية وكان يتكرر كل عشرين سنة وهو نوعان:

*تيفوس الطفحي: يسمى بالنمشي وإنتشر كثيرا في صفوف العسكر الإسبانيين مما تضرر السكان منه بصورة شديدة في سنة 1826م

* تيفوس مورين: ويشكل برغوث الفأر الناقل لهذا المرض[3]

ب: الطاعون: وكان من أخطر الأمراض التي عانى منها المجتمع الجزائري مما كان يظهر بشكل دوري كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرين سنة، فكان أخطرها سنة 1740م وهذا الوباء يعتبر إحدى العوامل التي أدى إلى تراجع حركة النمو الديمغرافي في الجزائر، وقد

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق ص 357.

(2) كاميلية دغموش، بن عمر حمدادو، **الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد: 10، العدد02، جامعة وهران، 2019، ص334.

(3) بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران1 ،2014،2015 ، ص49،50 .

أشار أحمد شريف الزهار أن عدد الأموات قد وصل إلى خمسمائة جنازة يوميا،[1] ومن أهم هذه الأوبئة نذكر منها:

وباء سنة 1654م الذي قضى على ثلثي سكان مدينة الجزائر ووباء سنة 1664م والذي أدى إلى تناقص سكان مدينة الجزائر إلى أقل من نصف، مما أصبحو لا يتجاوزون الثلاثين ألف نسمة.

بالإضافة إلى وباء سنة 1787م أدى إلى هلاك 16,721 نسمة من مدينة الجزائر منهم 14,334 من المسلمين والباقي من الأسرى اليهود ووباء سنة 1794م والذي هو كذلك أضر جميع جهات الإيالات خاصة وهران والجزائر وقسنطينة.

كذلك وباء سنة 1817م/1818م قضى على أكثر من 14,000 نسمة في مدينة الجزائر وأدى إلى هلاك ثلثي من مدينة عنابة [2]وكان وراء تفشي هذه الأمراض والأوبئة من خلال ما أشار إليه إبن حمادوش فيعود عن طريق البحر من خلال السفن وركاب الحج وطلبة العلم الذين قصدو الجزائر،[3] كذلك عدم محاولة السكان في محاربة هذه الأوساخ وإستصلاح المستنقعات المنتشرة في سهول وهران وعنابة بشكل كبير بالإضافة إلى قلة الأدوية.[4]

الكوارث الطبيعية: بالإضافة إلى كل ذلك فقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني سلسلة من الكوارث الطبيعية منها: الزلازل، المجاعات، الجفاف، الجراد والتي بدورها ساهمت على التأثير بالوضع الاجتماعي في الجزائر ومن هذه الكوارث نجد[5]:

---

[1] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق ص 51.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** .....المرجع السابق، ص218.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، **رحلة إبن حمادوش، المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تق، تح، تع: أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983 ص121.

[4] حنيفي هلايلي، **أوراق في التاريخ الجزائر**.....المرجع السابق، ص 164.

[5] كاميلية دغموش، بن عمو حمدادو، المرجع السابق، ص341.

أ: المجاعات: كانت الجزائر تعرف بقلة الأمطار خلال الموسم الزراعي مما زاد من حدة الجفاف، فكانت مدينة الجزائر، المدية، البليدة أكثر المدن تضررا بهذه الآفات،[1] لذا نجد ان العامل المناخي لعب دور كبير بالتحكم في إنعدام الإنتاج وظهور هذه المجاعات وتردي الأحوال الصحية في المجتمع[2]

حيث شهد الشرق الجزائري مجاعة كبيرة سنة 1643م/1644م وذلك راجع إلى حركات التمرد التي عانت منها المنطقة وظهور أيضا الطاعون [3].

وفي سنة 1661م تعرضت أيضا إلى فترة جفاف دامت مدة سنتين مصحوبة بالجراد في عام 1663م فأحدث مجاعة كبيرة.

وفي سنة 1662م/1663م أصاب مدينة الجزائر مجاعة وخلال تلك الفترة كان الوباء منتشر فتلاه القحط[4].

ب: الزلازل: وتعتبر الزلازل من العوامل التي ساعدت على إنتشار المجاعة إلى جانب الخسائر والدمار الذي تسببت فيه وتعطل الأعمال الفلاحية وهجرة الفلاحين لأراضيهم،[5] وكذلك تخريب العديد من المدن الجزائرية.

ففي عام 1676م: شهدت الجزائر أخطر زلزال والذي دام عدة شهور أدى إلى تضرر أغلب المنازل في مدينة الجزائر مما حدثت أثناء ذلك عمليات النهب.

وفي عام 1716م: هزت مدينة الجزائر ونتج عنه خراب نحو ثلث المباني وأدى بحياة مالا يقل عن عشرين ألف نسمة[1].

---

[1] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون** ..... المرجع السابق، ص 56.

[2] نفسه، ص 60.

[3] أمين محرز، المرجع السابق ص 172.

[4] نفسه، ص 173.

[5] محمد الزين، **نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2012 ص131.

وكذلك عام 1755،1724،1723: الذي ضرب مدينة الجزائر بشكل كبير وتواصلت بعده العديد من الهزات الأرضية بشكل دوري.

وفي سنة 1825ك كان من أخطر الزلازل التي ضربت مدينة البلدية مما أحصت فيه موت العديد من الأرواح[2]

ج: الجفاف: يعتبر الجفاف أيضا من العوامل الأساسية التي أدت إلى تدهور المستوى الصحي والمعيشي في الجزائر مما تسبب في إضطراب التساقط خلال الموسم الفلاحي،[3] وهذا ماأشار إليه أحمد الشريف الزهار في مذكراته بأنه وقع الغلاء في القمح لمدة ستة سنوات متتالية فأصاب القحط وصار الناس يموتون جوعا في الأسواق والأماكن العمومية فأصبح قيمة الصاع الجزائري بأربعة بجة [4]

في سنة 1602،1603 حصل قحط وجفاف وتواصل لمدة تسعة سنوات مما نتج عنه مجاعات كبيرة خلفت عدة ضحايا وفي سنة 1724 تعرضت الجزائر لقحط شديد دام مدة ثلاث سنوات.

كذلك سنة 1734،1737،1752م شهدت كل فترة قحط إستمر أربع سنوات متتالية وكان السكان يموتون كل شهر حوالي 1700شخص وفي سنوات 1804،1805م ألحق ضرر ببلد قسنطينة والذي هو كذلك دام مدة ثلاث سنوات في عهد الداي عثمان باي.[5]

د: الجراد: ساعد ظهوره الظروف المناخية في الجزائر المرتبطة بالمناخ الصحراوي، فكان زحفه متوقع كل أربع أو خمس سنوات، فخلف أثار ألحقت ضرر بالمحاصيل فيأتي الجراد

---

[1] أمين محرز، المرجع السابق ص173،174.

[2] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون**..... المرجع السابق، ص 67.

[3] محمد الزين، المرجع السابق ص 131.

[4] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق ص 31.

[5] شريف ربيحة، **معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830)** رسالة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة 2018،2019 ص 33،34.

بعد إشتداد الجفاف لفترة طويلة، فرعت الجزائر فترات متعاقبة لزحف الجراد منها: 1760،1725،1724،1716،1710،1663،1779،1778م،

وأيضا: 1824،1822،1816،1804،1800،1799،1798،1787،1784،1780م[1]

المبحث الرابع الأوضاع الثقافية

إن إهتمام الحكام العثمانيين بالجوانب السياسية والعسكرية إنعكس سلبا على الحياة الثقافية بالجزائر، والتي لم تعرف أي حركات تجديد فكرية أو نهضة علمية رغم إنتشار التعليم والمراكز الثقافية،[2] فكانت الجزائر تتمتع بالطابع الإسلامي للحفاظ على الترابط بين المجتمع [3]إلا أنها خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر بقيت متأثرة بالبلاد الأوروبية،[4] فقد شهد الفرنسيين عند دخولهم الجزائر أنها تكاد تنعدم من الأمية فكل فرد في المجتمع يعرف القراءة والكتابة والحساب وغيرها[5]وهذا حققه الجزائريون بأنفسهم،[6] إضافة إلى ذلك نجد مساهمة الأندلسيين في بعث الحركة التعليمية في ربوع الوطن، فنلاحظ مبادرات كبيرة من طرف البايات ومساهماتهم في الجانب العلمي والثقافي وحسن العلاقة مع العلماء و منهم: محمد الكبير، محمد بن عثمان....[7]كذلك الاتصالات الفكرية مع العالم

---

[1]،شريف ربيحة، **معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830)** رسالة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة 2018،2019 ص 35،36.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، الج1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص 484.

[3]محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، 317.

[4] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط3، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص 159.

[5] محمد مبارك ميلي، المرجع السابق، ص 317.

[6] نفسه، ص 318.

[7] بالأعرج عبد الرحمن، **الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة القرطاس، العدد2، جانفي 2015، ص127.

الخارجي ساهمت في إنتشار التعليم والمؤسسات الثقافية و الحواضر العلمية في الجزائر،[1] ومن هنا نسعى إلى تسليط الضوء على أبرز هذه المؤسسات والمستوى التعليمي التي وصلت إليه الجزائر.

المطلب الأول: التعليم

كان التعليم ولا يزال الركيزة الأساسية لكل ثقافة وتقدم أي مجتمع،[2] فمن خلال الرحالة الأجانب فقد أشارو إلى أن التعليم عرف إنتشارا كبيرا في أنحاء البلاد وأن كل فرد جزائري يعرف القراءة والكتابة [3]بحيث تميز التعليم بالبساطة عدم الاهتمام به من قبل العلماء، كما أنه لم تكن في الجزائر مدرسة للتعليم العالي لذا نلاحظ هجرة العديد من الطلبة نحو دول الخارج سواء المشرق أو المغرق من أجل إستكمال التعليم وبالرغم من ذلك فقد كان هناك إحترام الحكام للعلماء[4] فأصبح التعليم يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية[5]

أ: التعليم الإبتدائي: إن التعليم الإبتدائي يمثل المصدر الأول في بناء وتربية الأطفال[6] بحيث إنتشر بكثرة فلا نجد قرية أو حي تخلو من مدرسة قرأنية فكانت تعتبر قبلة لجميع الأفراد،[7] فكل طفل بين السن السادسة أو العاشرة يذهب للمدرسة، ففي المدن كانت هناك مدارس تدعى ب المسيد أو مكتب أما الأرياف تعرف ب الشريعة ويشرف عليها مؤدب

---

(1) إبراهيمي نسرين، **العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية من القرن 16إلى القرن 18**، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية،2021،2020، ص27.

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ..... المرجع السابق، ص313.

(3) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**..... المرجع السابق، ص159.

(4) رشيدة شدري معمر، **التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة معارف، المجلد 16، العدد2، جامعة البويرة، ديسمبر 2021، ص989.

(5) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**.....المرجع السابق، ص 314.

(6) رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 990.

(7) صليحة بردي، **الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني**، مجلة الذاكرة، عدد11، جامعة جيلالي بونعامة، عين الدفلى، 2018 ص 132.

خاص يتم إختياره من طرف سكان القرية،[1] فكانت مدة التعليم حوالي أربعة سنوات ومن خلالها يتعلم الطفل مبادئ القران وحفظه والكتابة وأركان الإسلام وشعائر الدين.[2]

ب: التعليم الثانوي: هذا التعليم كان يتم في المساجد و المدارس و الزوايا [3]فيعطى للطالب البعيد أو الفقير سكن في الزاوية، كما نجد أن هناك العديد من الطلبة يقصدون المساجد و الزوايا البعيدة والمشهورة مثل مدرسة مازونة و زاوية إبن علي الشريف والجامع الكبير[4]أما الدروس المقدمة لهم فتشمل النحو، التفسير، القران، الحديث، الأدب والصرف، الميراث والحساب، وفي الأخير تمنح له إجازة تشهد له بأنه قد درس جميع العلوم[5]

ج: التعليم العالي: يتميز بغياب الهياكل الخاصة به ولم تكن هناك في جزائر جامعة للتعليم العالي، لذا نلاحظ العديد من الطلبة يقصدون دول المجاورة،[6] وفي هذه المرحلة يدرس الطالب النحو والفقه، المعاملات والتفسير، الحديث والحساب والفلك بالإضافة إلى التاريخ والطب.[7]

المطلب الثاني: المؤسسات التعليمية في الجزائر:

أما فيما يخص المؤسسات التعليمية فقد كانت متنوعة ومختلفة ومنها:

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**.....المرجع السابق، ص 162.

(2) نفسه، ص 163.

(3) رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ص 992.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ..... المرجع السابق، ص 343.

(5) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**..... المرجع السابق، ص 164.

(6) رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ص 993.

(7) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**.....المرجع السابق، ص164.

1/**الكتاتيب:** كانت بمثابة مركز التعليم الإبتدائي والتي كانت تسمى بالشريعة في الأرياف وباسم المسيد في المدن، تتمثل مهمتها في حفظ القران الكريم وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب[1]

2/**المساجد:** تمثل مكان للعبادة ونشر العلم من خلال مهمتها المتمثلة في إقامة الصلاة وحفظ القران الكريم ومختلف العلوم، فهي تمثل قلب القرية وروح المدينة حيث لقيت إهتماما كبيرا بتأسيسها والعناية بها خلال العهد العثماني من طرف الحكام والناس ومن أهم هذه المساجد: الجامع الكبير بالعاصمة، الجامع الكبير بتلمسان، جامع بجاية، جامع قسنطينة[2]

3/**المدارس:** وهي أماكن خصصت لإلقاء الدروس وتوجد في المدن الرئيسية مثل: قسنطينة، الجزائر، بجاية، وهران، تلمسان،[3] وكانت مكونة من المدارس الإبتدائية والمدارس الثانوية والمدارس العليا

4/**المكتبات:** كان للجزائر عددا هاما من المكتبات التي تحتوي على العديد من الكتب سواء محلية أو عن طريق تأليف أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس،[4] وهي نوعان: مكتبات خاصة ومكتبات عامة وهي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف الفنون وكان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة عليها[5]

5/**الزوايا والرباطات:** من ميزات العهد العثماني في الجزائر إنتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا في المدن والأرياف [6]وأسسها في الغالب رجال الدين الذين عملو على تلقين أتباعهم

---

(1) زهية دباب، وردة برويس، **السياسة التعليمية في الجزائر العثمانية قراءة سوسيو تاريخية**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، عدد01، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021 ص 177.

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ..... المرجع السابق، ص 243.

(3) محمد إبن ميمون، المرجع السابق ص 59.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**..... المرجع السابق، ص313.

(5) محمد إبن ميمون، المرجع السابق ص 60،61.

(6) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**..... المرجع السابق، ص 262.

الأذكار والأوراد،[1] حيث شهدت هذه الزوايا إنتشارا واسعا في جميع أنحاء البلاد، إذ لا تكاد تخلو أي منطقة بدون زاوية ومع مرور الوقت إحتلت الصدارة بين المؤسسات التعليمية الأخرى الأمر الذي سمح لها بالجمع بين الوظيفتين الدينية والتعليمية فعادة ماكانت تمثل المسجد والمدرسة في ان واحد[2]

6/ **مؤسسة الأوقاف:** تكمن أهمية الأوقاف في الجزائر بتأثيرها المباشر على مختلف أوجه الحياة، حيث مكن مردودها من الإنفاق على القائمين بشؤون عبادة التعليم من أئمة ومدرسين وطلبة فشكلت مداخيل الأوقاف المصدر المالي الوحيد للإنفاق على المؤسسات الثقافية بأنواعها من مساجد ومدارس وزوايا وغيرها ومن أشهر المؤسسات الثقافية بالجزائر العثمانية: مؤسسة سبل الخيرات، مؤسسة الجامع الأعظم...[3]

المطلب الثالث: الحواضر العلمية بالجزائر

1/ حاضرة قسنطينة:

حظيت هذه المدينة برفاهية أحوال سكانها بحيث كانت مركزا وقطبا إقتصاديا بإعتبارها حاضرة وعاصمة بايلك الشرق فكانت تتمتع بكثافة سكانية كبيرة، وتميزت بمكانة مرموقة كونها من أهم المعالم الإسلامية، وعرفت نهضة علمية وثقافية وتعتبر قبلة للعلماء وطلاب العلم[4]

---

(1) محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر للنشر، الجزائر، (د ت) ص 31.

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ..... المرجع السابق، ص 261.

(3) نفسه، ص 237.

(4) بن عربة محمد، **حواضر الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مشاهدات الرحالة المغربي" محمد بن عبد الوهاب المكناسي"**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 03، العدد02، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، جويلية 2022 ص 139.

2/حاضرة مازونة:

كان تأسيس مدرسة مازونة حسب الروايات التاريخية في القرن السادس عشر على يد الشيخ محمد بن الشارف وقد أسسها وأقامها من ماله الخاص، فإكتسبت هذه المدرسة شهرة علمية منذ تأسيسها، فكان دور رئيسي في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ليس على نطاق المحلي فحسب بل شملت نطاق واسع من القطاع الوهراني، حيث إستقطبت لمدة طويلة عددا كبيرا من الطلبة الذين جاءوها من مختلف ربوع مدن الغرب الجزائري وحتى من المغرب الأقصى طلبا للعلم، فساهمت في تكوين جيل مثقفا وهذا ماجعلها ملتقى للعلماء والطلبة[1]

3/حاضرة تلمسان:

كانت تلمسان من الحواضر الثقافية الكبيرة في المغرب الأوسط، مما فقدت مكانتها الثقافية والسياسية نتيجة الإضطراب السياسي فيها ولم تسلم من الحملات التي نظمها المغرب الأقصى عليها، وبالرغم من كل هذا فكانت مدينة عريقة غنية بمؤسساتها العلمية وعلمائها[2]

4/حاضرة مدينة الجزائر:

عرفت الجزائر حركة علمية ثقافية واسعة شملت كل من دراسة العلوم الدينية والثقافية لتقوم بإنشاء كل من المساجد والمدارس والزوايا والكتاتيب وغيرها لتعليم الأطفال قراءة القران وحفظه والكتابة، ومن أبرز العلماء الموجودين في مدينة الجزائر: عيسى الثعالبي، عبد

---

(1) فاطيمة غانم، **مدرسة مازونة ودورها في الحركة العلمية والثقافية**، عصور الجديدة، العدد 23، عدد خاص، جامعة وهران1، 2016 ص385.

(2) سعدية رقاد، **الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني**، عصور الجديدة، عدد23، عدد خاص، جامعة وهران1، 2016 ص 374.

الكريم ابن الفكون، عبد الرحمن الأخضري ...، ومن أشهر جوامعها جامع كتشاوة والجامع الكبير[1].

[1] إبراهيمي نسرين، المرجع السابق ص32.

خاتمة:

يمكن القول أن الجزائر كانت تعد من أعرق البلدان الإسلامية من خلال تاريخها الحافل بالأحداث والتطورات التي شكلت هويتها وثقافتها وتركت بصمة عميقة على مسارها التاريخي كما ساهم العثمانيين في بداية الأمر بجعل الجزائر تحظى بمكانة مميزة وأصبحت قاعدة عسكرية هامة وكان الأسطول الجزائري في أوج قوته مما ساهم في بناء الإيالة الجزائرية من جميع جوانبها خاصة في القرن السابع عشر ميلادي من خلال ربط العلاقات مع الدول الأوروبية والتنوع في موارد الدخل بإضافة إلى التنوع العرقي الذي حضت به، والذي صدم البلاد أكثر مما أثر عليها.

الفصل الثاني

أوضاع الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور الفاسي الموسومة ب نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان

المبحث الأول: لمحة عن حياة إبن زاكور الفاسي

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: مؤلفاته وأثاره

المطلب الثالث: تعليمه، شيوخه، تلاميذه

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثاني: دراسة كتاب إبن زاكور الفاسي

المطلب الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب

المطلب الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب

المطلب الثالث: أراء وأقوال معاصريه

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر العمرانية والثقافية من خلال كتاب إبن زاكور

المطلب الأول: الوضع العمراني

المطلب الثاني: الوضع الثقافي

تمهيد:

لجأ المغاربة في رحلاتهم إلى طلب العلم وملاقاة العلماء قصد الإستفادة منهم، فأصبحت نصوصهم وكتاباتهم شهادة تاريخية تكتسب مصداقيتها من خلال معايشتهم للعصر، لذا تعتبر رحلة إبن زاكور الفاسي تحت عنوان" نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان" من أهم الرحلات العلمية والفنية في الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي لتكون مصدرا هاما من مصادر التاريخ من خلال التواصل الثقافي مع كبار العلماء في الجزائر وإيجازاتهم وتدوين أعمالهم وكذا مدحهم وتخليدهم في رحلته ومن هؤلاء العلماء نجد السعيد قدورة و المانجلاتي و غيرهم قصد التبادل وربط العلاقات بين الجزائر والمغرب، كما أطلعنا على الجانب العمراني في مدينة الجزائر وإعجابه بها وإبرازها كمدينة عريقة في التاريخ خاصة في العهد العثماني.

المبحث الأول: لمحة عن حياة إبن زاكور:

المطلب الأول: مولده ونشأته:

هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو عبد الله بن زاكور الفاسي[1]، وإن تاريخ ميلاده غير محدد بحيث يمكن حصره حوالي (1075هـ-1664م) _(1082هـ-1672م)[2] ولا تذكر كل المصادر تاريخ ميلاده بالضبط ولم يتحدث هو بنفسه في كتاباته[3] كما أن هناك من يرجحها إلى الربع الأخير من القرن الحادي عشر[4] ويعتبر إبن زاكور أبرز العلماء في المغرب الأقصى الذين زارو مدينة الجزائر في نهاية القرن السابع عشر[5] كذلك يعتبر أديب ورحالة وشاعر في نفس الوقت[6]

نشأ بمدينة فاس من عائلة آل إبن زاكور التي لا تزال من العائلات المشهورة والمعروفة اليوم[7]فكان شديد الحرص على طلب العلم والمعرفة منذ صغره[8]، وإشتهر بحبه للثقافة الأصلية وتأليف الكتب طول حياته[9]، فكانت بداياته الأولى بحفظ القرآن وتعلم مبادئ الرسم القرآني وضبطه وكذلك المبادئ الأساسية لعلم النحو ومبادئ العلوم العربية

---

(1) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، المعرفية الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 13.

(2) شارف محمد، **إجازات علماء الجزائر لإبن زاكور الفاسي**، مجلة فصل الخطاب، مجلد09، عدد04، جامعة أدرار، 2020، ص 143.

(3) إبراهيم الحبتي، **محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي المتوفى عام1120هـ-1708م وأثاره العلمية المكتوبة، المطبوعة، المخطوطة**، ط1، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ليبيا، 2008، ص 28.

(4) إبن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص 14.

(5) بن سالم صالح، **العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني" مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين " سلسلة دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، ج2، كوكب العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، (د،ت)ص 170.

(6) قروي سميرة، **صورة الجزائر العلمية في المتن الرحلي المغاربي-ابن زاكور الفاسي إنتخابا-**، مجلة اللغة وأدابها، المجلد13، عدد01، جامعة الشهيد عباس لغرور، خنشلة، 2021، ص 1818.

(7) إبراهيم علي الحبتي: المرجع السابق، ص 33.

(8) نفسه، ص 34.

(9) ليقي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**: تعر: عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص 204.

والفقه بالإضافة إلى أنه عكف على قراءة وحفظ المتون العلمية ونصوص المختصرات والتردد إلى مجالس العلماء[1]،

كما أنه توجه إلى التأليف في سن مبكرة، وكان ينتقل من بلد إلى أخر لتلقي العلوم من كبار العلماء في الأدب واللغة والطب والتراجم والتاريخ والحديث والأصول وغيرها[2] وبعدها إنتقل من فاس إلى مدينة تطوان أيضا للأخذ عن علمائها[3]

المطلب الثاني: مؤلفاته وأثاره:

ترك إبن زاكور الفاسي إنتاجا من المؤلفات العلمية القيمة في مختلف الميادين منها: التراجم والتاريخ، الحديث، الأصول، الطب، الأدب، اللغة، الشعر وغيرها.....ومن هذه المؤلفات نذكر:

1/ التراجم والتاريخ:

أ: الإستشفاء من الألم بذكرى أثار صاحب العلم: حيث ذكر فيها إبن زاكور أقارب مولاي عبد السلام إبن مشيش وأسماء القرى الجبلية التي يسكن فيها الشرفاء.[4]

ب: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان: بحيث تنقسم إلى جزئين: الجزء الأول مخصص بالجزائر وعلمائها أما الثاني لتطوان ومشايخها.[5]

ج: المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين: وهو عبارة عن تكميلا للكتاب: إبن أبي زرع روض القرطاس، بحيث ذكر فيها أخبار الدول المغربية القديمة ووفيات الأعلام الذين عاشو فيها تلك الفترة[1]

---

(1) إبراهيم علي الحبتي: المرجع السابق، ص 34.

(2) قروي سميرة، المرجع السابق، ص 1818.

(3) مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش و ن ت، الجزائر، 1981، ص 19.

(4) ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص 205.

(5) مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 20.

2/ الحديث والأصول:

أ: الحلة السيراء في حديث عن البراء

ب: معراج الوصول إلى سموات الأصول (شرح لورقات إمام الحرمين في الأصول)[2]

3/ الطب:

ج: الدرة المكنوزة في تذبيل الأرجوزة

4/ التوقيت:

د: الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية[3]

5/ الأدب واللغة:

أ: عنوان النفاسة في شرح الحماسة: شرح من خلالها ثلاث أسفار على حماسة الأعلم الشتمرى (إلى الحجاج، يوسف بن سليمان)[4]

ب: تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب: شرح على اللامية التي أنشأها أبو حفص عمرو بن مالك الأزدي[5]

ج: الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع: لإبن زاكور الذي قام بتقديمه وتحقيقه: بشرى البداوي، مما ينقسم إلى فصلين: الأول: التعريف بإبن زاكور وحياته والفصل الثاني: يضم الحديث عن بديعية صفي الدين الحلي وتقديم الكتاب من خلال موضوعه ومنهجه[6]

---

(1) ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص205.

(2) إبن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص 24.

(3) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 130.

(4) نفسه، ص 89.

(5) نفسه، ص 108.

(6) إبن زاكور الفاسي، **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**، تق، تح: بشرى البداوي، ط1،مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001، ص 11،12.

د: أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل: وتضم مجموعة من الخطب والرسائل التي أنشأنها إبن زاكور في مسيرته [1]

هـ: الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض: جمع فيه قصائده وموشحاته[2]

بالإضافة إلى عدة أعمال:

-حاشية على الخزرجية: تسمى النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ماراق من مقاصد الخزرجية

-حاشية على قلائد العقيان للفتح ابن خاقان: المسماة: فرائد التبيان في شرح قلائد العقيان

-الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود

-تقييد في شرح أبيات الحماسة[3]

المطلب الثالث: تعليمه، شيوخه، تلاميذه:

إمتاز إبن زاكور الفاسي بقوة الذكاء وصفاء الذاكرة، حيث تدرج في نظام التعليم فدرس: الفقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب وتطلع أيضا على البلاغة واللغة والعروض والقوافي، فكانت له سمعة كبيرة بسعة الإطلاع والشغف بالتحصيل[4]، كذلك حفظ المتون كألفية إبن مالك والأجرومية ومنظومة إبن عاشر ورسالة " القيرواني" وتلخيص " المفتاح" ومختصر خليل وكافية "إبن مالك"[5] لذا نال إعجاب العديد من الشيوخ والتلاميذ في عصره ومن هؤلاء نجد[6]:

---

(1) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 127.

(2) إبن زاكور الفاسي، **الصنيع البديع في شرح الحلية**.....المصدر السابق، ص 37.

(3) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**..... المصدر السابق، ص 26.

(4) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 34.

(5) سميرة قمري، المرجع السابق، ص 1818.

(6) نفسه، ص 1819.

1/ الشيوخ: أخذ إبن زاكور العلم على مجموعة من العلماء ومنهم المغاربة مثل عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري الفاسي 1680، 1599، ومحمد المهدي الفاسي 1648، 1732[1] ، وكذا أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف اليوسي 1692وكذا أبو العباس أحمد بن العربي بن محمد بن علي بن علي بن محمد بن الحاج الفاسي 1697بالإضافة إلى أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الرايس الفاسي 1698 وأبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي وكذا أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني: 1708[2] .

أما من الجزائر فقد أخذ عن أبو حفص عمر بن عبد الرحمن المانجلاتي الجزائري المتوفى 1692م[3] وأبو عبد الله بن خليفة الجزائري المتوفى 1682م وكذا أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري المتوفى 1695م وأيضا أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري المتوفى 1682م[4] وإلى جانب ذلك نجد أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني[5] وأبو البركات أحمد بن العربي بن الحاج[6] وعبد الرحمن بن محمد المدعو الرايس[7] .

2/ تلاميذه: ومن تلاميذه نجد:

-محمد بن عبد السلام البناني المتوفى سنة 1749م، وأبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي الحسني المتوفى سنة 1756م[8] ، بالإضافة إلى أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

---

(1) مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 19.

(2) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 45، 46، 47، 51.

(3) نفسه، ص 54.

(4) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان** ..... المصدر السابق، ص 20.

(5) ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص 204.

(6) إبن زاكور الفاسي، **الصنيع البديع في شرح الحلية**..... المصدر السابق، ص 35.

(7) ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص 204.

(8) إبن زاكور، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 21.

الجامعي الفاسي المتوفى سنة 1729م وكذا أبو محمد عبد المجيد بن علي بن محمد الزيادي المنالي الحسني المتوفى سنة 1750م[1] .

المطلب الرابع: وفاته

أما بالنسبة لسنة وفاة إبن زاكور الفاسي فقد إتفق العديد من المؤرخون على سنة وفاته[2]، فاهتموا بتحديد تاريخ وفاته زمانا ومكانا وباليوم والشهر والسنة[3]بحيث لم يعمر طويلا وعاش فقط حوالي خمسة وأربعون سنة[4]، فذكر إبن حمادوش بأن سنة وفاته كانت عام 1122هـ[5]الموافق ل 1708م أي يوم الخميس العشرين من شهر محرم الحادي عشر من شهر أفريل[6] وتوفي بفاس ودفن خارج باب الجيسة أو مايعرف ب"عجيسة"[7]

المبحث الثاني: دراسة كتاب إبن زاكور الفاسي:

المطلب الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب:

1/إسم مؤلف الكتاب: إبن زاكور الفاسي

2/ العنوان الكامل للكتاب: رحلة إبن زاكور الفاسي/ نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان

3/ تحقيق: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع

4/ دار النشر: دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع

---

(1) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 58.

(2) إبن زاكور، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 27.

(3) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 40.

(4) إبن زاكور، **صنيع البديع في شرح الحلية**.....المصدر السابق، ص 31.

(5) عبد الرزاق إبن حمادوش، المصدر السابق، ص 58.

(6) إبراهيم الحبتي، المرجع السابق، ص 41.

(7) ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص 205.

5/مكان النشر: الجزائر

6/ سنة النشر: 2011

7/ عدد الصفحات: 134 صفحة

8/ الوصف الخارجي للكتاب: يكتسي كتاب رحلة إبن زاكور الفاسي على واجهة باللون الأخضر بحيث تحتوي في أعلاها على إسم صاحب الرحلة وفي وسط الكتاب تحتوي على عنوان الكتاب بخط كبير وتحتها مباشرة على دار النشر ومكان النشر والمعلومات الخاصة بالكتاب وفي الأسفل نجد رمز دار النشر.

9/ محتوى الكتاب: تنقسم الرحلة إلى:

مقدمة: بحيث قام بتعريف الرحلة وإلقاء الضوء على فنونها الأدبية التي كانت محل إهتمام العرب سواء في القديم أو حتى الحديث، لكن عانت نوعا من الركود في القرن 16م لتعود مرة أخرى إلى ماكانت عليه.

-الرحلة الأولى: رحلته إلى الجزائر ووصف مدينة الجزائر[1].

-العلماء الذين إلتقى بهم ومدحهم وأجازهم [2].

-خروج المؤلف من الجزائر وسفره إلى تطوان [3].

-رحلته إلى تطوان وذكر بالشيوخ البلد ومدحهم[4].

-المصادر والفهارس[5].

---

(1) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 39-40.

(2) نفسه، ص 41-73.

(3) نفسه، ص 77-79.

(4) نفسه، ص 79-114.

(5) نفسه، ص 119-131.

المطلب الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب:

1/ أهمية الكتاب وقيمته:

تظهر أهمية هذه الرحلة في ترجمة الأعلام والشيوخ في كل من فاس والجزائر وتطوان في القرن السابع عشر مما تضمن العديد من القصائد، كما أنه وصف وصفا جغرافيا وتاريخيا للمناطق التي مر بها ليقدم لنا صورة عن الحياة الفكرية والعلمية والدينية في الجزائر خلال أزهى العصور.

بالإضافة إلى أنه رصد لنا العلماء والشيوخ الذين إلتقى بهم وأخذ عنهم العلم والذين إعتبرهم سر جمال البلاد لتكون قبلة علم لطلابه وإلى جانب ذلك تكمن هذه الأهمية في رصد المشاهد السياحية (العمرانية) التي تتميز بها الجزائر.

كذلك إلقاء الضوء علة أهم الأحداث التي قام بذكرها التي تخص الغارات الفرنية علر الجزائر كونه شاهد عيان في تلك الفترة.

2/ تلخيص مضمون الكتاب:

تطرق إبن زاكور في رحلته المسماة بنشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان التي قسمها إلى قسمين فالجزء الأول أو الرحلة الأولى كانت خاصة بالجزائر وعلمائها فسجل لنا المؤلف كل مارأه أثناء رحلته وتدوين بعض التفاصيل، فوصف مدينة الجزائر بأبهى الأوصاف كما قام بذكر أسماء العلماء الذين درس على يدهم وأخذ العلم عنهم و الوقوف عند منجزاتهم وأثارهم لرصد التفاعل الثقافي و التواصل بين المغرب العربي فمن بين هؤلاء العلماء نجد أبو حفص عمر بن محمد الحسيني و كذلك سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري و غيرهم....

أما الرحلة الثانية فهي تخص سفره إلى تطوان ووصفها كذلك بأوصاف مشرقة وحنينه وشوقه إليها فضم لها أبيات لهذا الوصف إضافة إلى ذكر العلماء والمشايخ الذي إلتقى بهم.

المطلب الثالث: أقوال وأراء العلماء:

إكتسب إبن زاكور محبة كبيرة وسط الشيوخ والتلاميذ والعلماء في عصره وذلك من شدة طموحه وذكاءه بإعتباره من أهم علماء الفكر والأدب في المغرب العربي خلال القرن الحادي عشر الهجري، فتألق بفضل حرصه الشديد على أخذ العلم من عدة علماء سواء في بلده أو بلدان أخرى، مما أصبحت أعماله تدرس في الجامعات والمعاهد العربية والإسلامية فقد قام بمدحه عدد كبير من العلماء ومنهم نذكر:

1/ محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن الشريف العلمي الحسني الإدريسي: فقال عنه: "...**وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه، أكثر وثوبه على حل المقفلات وإقدامه، فتصرف في الإنشاء، وعطف إنشاءه على الأخبار، وإخباره على الإنشاء، وقارع الرجال في ميادين الإرتجال.....**"[1]

2/ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة: قال عنه: "... **الفقيه النبيل الأصيل، المفتي ذخائر نفيس العلوم، ونفيس ذخائر الفهوم، بالغدو والأصيل، المحصل لخصال الكمالات كل التحصيل، حائز قصبات السبق في ميادين البلاغة على الإجمال والتفصيل، العلامة التحرير السيد عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي...**"[2]

3/ أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري: قال عنه أيضا:

"...**فإن العلم أشرق مايتحلى به الإنسان، وأكمل وصف يتكمل به الأعيان، وقد ورد في فضل العلم والعلماء ماهو مقرر مشهور، ومعروف بين أهله مذكور...**" وأيضا: "...

---

[1] إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني** ..... المصدر السابق، ص 22.

[2] نفسه، ص 71.

الفقيه النبيه، العالم الوجيه، الوذعي الأوحد جامع الفضائل التي لا تجحد أبا عبد الله الشيخ محمد بن قاسم بم محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي..."[1]

4/الشريف عبد الكريم بن هاشم الكتاني: قال:

"...الفقيه العلامة المشارك في المعقول والمنقول، صاحب الطول في الفقه والحديث والأصول المؤرخ الحافظ للمختصرات والدواوين..."[2].

المبحث الثالث: الأوضاع العمرانية والثقتفية من خلال المصدر:

المطلب الأول: الأوضاع العمرانية:

إستهل إبن زاكور رحلته إلى مدينة الجزائر بوصفها ومدحها منذ دخوله إلى خروجه وهذا يظهر في قوله:"...**وإنه لما من عليّ المولى الكريم، ذو الفضل السابغ العظيم، بدخول مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها بالنّواضر، التي غصّ ببهجتها كل عدوّ كافر، فلذلك يتربصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تعهد في الزمن الغابر، أبرأني من غليلي ووجدي ما عانيته من روائعها العسجدي وبحرها اللآزوردي...**"[3] فهنا يظهر لنا مدى إعجابه بمدينة الجزائر و مبانيها و تكالب الدول الأوروبية (الأجنبية) عليها وإجتماعهم من أجل سحقها من خلال كثرة الغارات و الحروب عليها، فهنا يبين لنا طمعهم على الجزائر كونها تحتل منطقة جغرافية هائلة على البحر الأبيض المتوسط، فتركت هذه المدينة في نفسية إبن زاكور أثر إيجابي إذ قال:

" بَلَدُ أعارَتْهُ الحَمَامَةُ طَوْقَهَا وكَسَاهُ حُلّة رِيشهِ الطَّاووُسُ "[4]

---

[1] إبن زاكور **الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني** ..... المصدر السابق ص 56.

[2] نفسه، ص 23.

[3] نفسه، ص 40.

[4] نفسه، ص 40.

فقد مثل الجانب العمراني لإبن زاكور أهمية كبيرة في رحلته إلى مدينة الجزائر فيظهر لنا مدى إعجابه وإنبهاره بما يوجد فيها من حدائق وقصور ومبانيها وغيرها، فيظهر ذلك في قوله: "**ماشئت من حدائق، كالنمارق، وقصور نوع المحاسن عليها مقصور، والذي أغارها ذلك المرأى الجميلن وأصارها فضيّة الصباح عسجدية الأصيل، وألحفها بهجة وإشراقا وألبسها نضرة وإيراقا، وأبراها للعيون آنق من جيرون...**"[1] ويتفق الزياني في وصفه لمدينة الجزائر مع الألماني هابنسترايت فحسب قوله فقد إعتبرها من أهم المدن في شمال إفريقيا والتي تعاقبت عليها أقوى الدول فقام هو أيضا بوصفها و يظهر ذلك في قوله:"...**وهذا التدرج في أزقتها مع البياض الناصع لمنازلها ذات السطوح المشرفة على البحر هو الذي يكسبها منظرًا متميزًا جدا، أما الميناء فهو متكون كم قلعة حصينة جدا تعرف ببرج الفنار ومن رصيف مبني بالحجارة يربط البرج بالمدينة**"[2]

أما التمكروتي فقد إعتبرها من أحسن البلدان الإفريقية من حيث العلم والكتب التي تحتويها[3]، كذلك ذكرها أبو البقاء خالد إبن أبي خالد رحمه الله تعالى في قوله"... **وردنا مدينة الجزائر فرأيت مُحَيَا صبيحا، وترتيبا مليحا، ومسجدا عتيقا، وبناء أنيقا وأناس سلكو إلى الحسن والإحسان طريقا، من مدينة أقسمت بعلو هضابها ألا يفوز مبسم الثريا برشف رضابها فلا ترقيها إلا الظنون، وكأنها ضب ومن يطمع فيها نون...**"[4].

كذلك نجد كاثكارث وصف مدينة الجزائر بانها من أجمل المدن وأروعها من خلال تحصيناتها البحرية وموانئها وسفنها، فقال: " **لو أتيح لهذا البلد نظام للحكم كفوء يعمل**

---

(1) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني** ..... المصدر السابق ، ص 40.

(2) هابنسِترايت، **رحلة العالم الألماني: ج، أون، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)**، تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، (د، ط) (د، س) ص 35،36.

(3) علي التمكروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية(1589)**، تح، تق: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للنشر، المغرب، 2007، ص 159.

(4) نفسه، ص 161.

لرخاء شعبه ويشجع الزراعة والفنون الصناعة لأصبح بدون شك في ظروف بضع سنوات قطعة من جنة الخلد..."[1]

ومن هذا المنطلق فإن إبن زاكور من شدة تعلقه بالجزائر وصفها بالجنة فكان متأسف عندما عزم على الرحيل فقال: " **فلم أزل بين إقتباس أنوار، عندما عزمت على الخروج من تلك الجنَّة، ولما أزِف الرحيل، وإستعمل عزمي في أسبابه العَنَقِ والذميل، إلتمست ممن إصطفيته من أولئك الأخيار، أن يكتب لي من إجازاته ما أطاول به الأحبار..."**[2]

المطلب الثاني: الوضع الثقافي والعلمي:

كانت مدينة الجزائر في القرن السابع عشر مقصد العديد من الرحالة خاصة المغاربة، لذا نجد الرحالة المغربي إبن زاكور الفاسي قصد هذه المدينة للأخذ عن علمائها وشيوخها سنة 1683م[3]، فقد قام بمدحهم في قوله:"... **غُرَرَ الأعلام ينجلي بهم الإظلام، وشموس أئمة، تنفرج بهم كل غمة وتنفجر بهم أحبار هذه الأمة من رجال كالجبال وأحبار كالأقمار...**"[4] مما جعلهم مصدر الفخر والإعتزاز لثباتهم في القيم والمبادئ وطلب العلم والأخذ عن شيوخها في تلك الفترة ومن بين العلماء الذين ذكرهم غبن زاكور في رحلته نجد[5]:

---

(1) كاثكارث، **مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب**، تر، تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 85.

(2) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني** ..... المصدر السابق، ص 41.

(3) فتيحة مرزوق، **الوضع الثقافي بمدينة الجزائر خلال القرن 17 من خلال الرحلات الحجازية رحلة المقري نموذجا**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 02، العدد 01، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018، ص 123.

(4) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 40.

(5) سميرة قمري، المرجع السابق، ص 1821.

1/ أبي حفص عمر بن محمد المانجلاتي الجزائري: هو الشيخ عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاتي المكنى " بابي حفص"[1] كان من العلماء الذين إستأنسو ونقلو العلم لغبن زاكور وكانو مصدر له للتوجيه في التأريخ والتوثيق[2]، وهو من الفقهاء الكبار من مدينة بجاية وإنتقل إلى مدينة الجزائر وإستقر فيها اين أصبح من أكبر علمائها وأشهرهم[3]، كذلك هو قاض ومتصوف قرأ عليه إبن زاكور الفاسي[4]"جمع الجوامع" سنة 1682م[5]فكان من المحافظين على العلم والدين وأمنها من التلف وضمن إستمرارها عبر الأجيال، فكان يتقن قواعد العلوم ويطبقها بإحترافية، هذا ما جعله عالما مرموقا ومحترفا وكان ستمتع كذلك بفصاحة التعبير والتواصل هذا ما جعله لدرسه أكثر جاذبية[6] ويمكن تلخيص إسهاماته في:

-قام بالتدريس

-تولى مهمة القضاة في مدينة الجزائر

-كما تولى مهمة الإمامة أيضا

توفي المانجلاتي عام 1104هـ-1693م بمدينة الجزائر[7]

وقد إمتدحه ابن زاكور في الأبيات التالية:

" حبر الجزائر والدنيا برمتها من عالج العلم حتى ذاع وإنتشرا

---

(1) سميرة قمري، المرجع السابق، 1821.

(2) إبن زاكور االفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني** ..... المصدر السابق، ص 41.

(3) عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص 318.

(4) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 54.

(5) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجاوني** ..... المصدر السابق، ص 42.

(6) نفسه، 42.

(7) فرحاني وسام، **علماء مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (حياتهم ومساهماتهم)**، رسالة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف -المسيلة، 2015-2016، ص 19.

بدر الجلال ومصباح الكمال ومَقِ باس الجمال الذي كل الورى بهرا

شيخ أحاط بأنواع المديح فما أبقى لمن بعده شيئا وما ذرا

إن تتم أهل العلا إلى محاسنه تجد جميعهم من بحره نهرا

ذو همة شغفت بالمجد كالية حم بها أحد النسرين فانكدرا"[1]

وأيضا:

" وإن الإمام أبا حفص الرّضى عُمرَا أضحى يطرّز ماحكى وما إبتكرا"[2]

2/ الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري: هو علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن أبي يحي بن أحمد بن السراج أبو الحسن الأنصاري السجلماسي الجزائري[3]، نشأ بسجلماسة ورحل على فاس وأخذ عن بعض مشايخها منها، البخاري، الشفا للقاضي عياض ورسالة القشيري وغيرها.....

كما سافر إلى الحجاز ثن على مصر سنة 1043هـ-1633م، وقرأ عن علمائها منهم: سيدي علي الأجهوي وبعدها إستقر بمدينة الجزائر[4]هروبا من الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى[5]، قرأ عليه إبن زاكور:

-الأصول: "جمع الجوامع" و" مختصر" إبن حاجب

-البيان: "تلخيص المفتاح"

---

(1) ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فبمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 43.

(2) نفسه، ص 44.

(3) سميرة قمري، المرجع السابق، ص 1822.

(4) نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، دار الحضارة للنشر، الجزائر، 2006، ص 196،195.

(5) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**..... المرجع السابق، ص 439.

-المنطلق: "الجمل" للخونجي و"مختصر" الشيخ السنوسي ونظم الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري

-المصطلح: "ألفية" العراقي

-الحديث:" صحيح البخاري" و "مختصر خليل"

-الفقه:" نظم إبن عاصم" في الأحكام

-كما قرأ أيضا كتاب "الشفا" للقاضي عياض مع " البردة" للإمام البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم و "السينية" وعقائد الشيخ السنوسي

-جملة من كتب السيّر [1]

ومن شيوخه:

-أخذ عن أبي محمد عفيف الدين عبد الله الحسي

-أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي

-الشهاب أحمد المقري

_الشيخ الغنيمي، الشيخ أحمد بن عبد الوارث البكري وغيريهم[2]

تلاميذه: أخذ عنه:

-أبو مهدي عيسى الثعالبي

_أحمد بن عبد الواثق

-أبو العباس بن عبد العظيم

---

[1] إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 47.

[2] محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 72.

-الشيخ محمد بن عبد الهادي ويحي الشاوي وغيريهم

مؤلفاته:

-نظم السيرة النبوية

-نظم في العقائد والأشياء والنظائر في فقه عالم المدينة

-مسالك أصول الشريف التلمساني

-شرح المنظومة في وفيات الأعيان

توفي عبد الواحد السجلماسي الأنصاري: 1057هـ/1647م بالجزائر[1].

3/الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري: هو محمد بن سعيد بن إبراهيم المكنى بأبي عبد الله قدورة، إبن سعيد إبن إبراهيم أبو عثمان،[2] وهو عالم وفقيه ومحدث في مدينة الجزائر فكان مكلف بالتدريس والفتوى والخطابة[3]، أخذ عنه إبن زاكور:

-في التصوف: "الحكم" لإبن عطاء الله و "التنوير"

-في التصريف: لامية إبن مالك

-أخذ عنه: ذكر الخزرجية بشرحها الشريف الغرناطي

-وغيرها من الحديث والفقه والنحو وعلم الوقت[4]

توفي السعيد قدورة بالجزائر عام: 1107هـ/ 1695م.[5]

---

(1) محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 73.

(2) سميرة قروي، المرجع السابق، ص 1824.

(3) ابن المفتي حسن، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها واعتنى بها: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 98.

(4) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني** ..... المصدر السابق، ص 48.

(5) إبن المفتي حسن، المصدر السابق، ص 101.

4/ أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري: هو محمد بن عبد المؤمن الحسيني الجزائري المكنى بأبي عبد الله وهو قاض ومحدث وفقيه، [1]وعالم وأديب وشاعر في مدينة الجزائر[2]سافر لأخذ العلم من مصر وبعد رجوعه تولى مهمة القضاة المالكية في مدينة الجزائر [3]

شيوخه: أبي عبد الله محمد المعروف "بالكماد" القسنطيني.

تلاميذه: أخذ عنه:

أبو عبد الله محمد بن زاكور الفاسي سنة 1094هـ/[4]1683، فقرأ عليه:

-صدرا من كتاب جمع الجوامع في الأصول للتاج السبكي

-بعض تلخيص المفتاح للخطيب القزويني

-وفي الفرائض: نظم أبي إسحاق التلمساني[5]

قام إبن زاكور بمدحه في القصيدة التالية:

" البحر قد أبدى سنى نضرته فهامت الأعين في بهجته
قد خلع الحسن عليه حُلى وانتظم الإبداع في لبّتِه
كأنه والشمس قد نفضت شعاعها الأنضر في لُجته
مطارف العقيان قد طرزت باللآزورد الغض من زرقته"[6]

وأيضا:

---

(1) سميرة قروي، المرجع السابق، ص 1823.

(2) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 56.

(3) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 111.

(4) محمد ابن ميمون، المصدر السابق، ص 76.

(5) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 56.

(6) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 51.

" أمسيت صبا بالجزائر لا أعدم شجوا ذبت من لفحته
لولا إبن عبد المؤمن المرتضى قضى فؤادي من لظى لوغته
جعلته قضدي ونعم الذي يقصده الإنسان في غربته
العالم النحرير من به دأبه أن يتقذ الملهوف من كربته
وأن يواسي من به شردت عيس النووي أوحاد عن وجهته
أنخت أمالي به فانثنت عاطرة الأنفاس من نفحته" [1]

توفي عبد المؤمن الحسني الجزائري في مدينة الجزائر سنة: 1110هـ/1699م[2]

5/ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري، عرف ب قدورة: هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، ولد ونشأ بالجزائري[3]، فهو إمام ومفتي بها إلى جانب ذلك هو شيخ الفقه والحديث[4]، إعتمد عليه إبن زاكور في رواية الأثر وتصحيح أسانيد الأخبار[5]، درس عنه:

-جملة وافية من (الجامع الصغير)

-أبوابا من صحيح البخاري[6]

من مؤلفاته:

-شرح الصغرى للسنوسي

-شرح السلم المرونق

---

(1) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 52،53.

(2) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 56.

(3) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 259.

(4) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 69.

(5) نفسه، ص 69.

(6) نفسه، ص 70.

-شرح على جوهرة التوحيد للقاني في العقائد

وتوفي القدورة الجزائري عام 1066هـ/[1]1656م.

شيوخه: السعيد المقري

تلاميذه:

-محمد بن إسماعيل

-يحي الشاوي[2]

وقد مدحه ابن زاكور في القصيدة التالية:

" قد آن أن ينجز الوعد الذي وعدا من لا نرى حازما قد حازه أحدا

ومن حوى العلم والمجد الصراح معا ومن روى عن أبيه البّر والرشدا

سمي خير الورى مفتي الجزائر مَنْ مِنْ بحره اغترقت أحبارها مددا

مولاي أسرفت في إنظار منتظر إجازة وهي أسنى مابه اعتضدا

لاتمطلنه ففي مطل الغني أتت آثاره صدق بأن الظلم فيه بدا

وأنت أعلم أهل العصر قاطبة بها ومن لم يقل هذا فقد جحرا

أجز وأنجز فلا عريت من شرق إجازة لم تغادر لكم سندا

إذا ظفرت بها أنشد من طرب بشرى فقد أنجز الإقبال ماوعدا" [3]

---

[1] محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية للطبع، الجزائر، 1906، ص 62.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 259.

[3] إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 70.

6/أبي عبد الله إبن خليفة: هو عبد الله محمد ين خليفة الجزائري وهو فقيه وبلاغي من الجزائر[1]، سافر إلى مصر من أجل تحصيل العلم فقام بالتدريس والتصنيف وأخذ عنه إبن زاكور: شرح على السلم المرونق[2]

شيوخه:

– يس الحمصي: فن المعاني والبديع والبيان

–مختصر سعد الدين على التخليص

فقد مدحه المؤلف إبن زاكور في القصيدة التالية:

" ماللبيان خليفة إلا الرضى إبن خليفة

بين لنا مقتضاه ياربه وحليفه

بقيت فذا مفيدا غر المعاني الشريفة

يابحر علم طمى في برود حلم كثيفة[3]

توفي إبن خليفة يوم الأربعاء من ربيع الثاني عام 1094هـ/1682م.[4]

(1) إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 55.

(2) إبن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني**..... المصدر السابق، ص 72.

(3) نفسه، ص 73.

(4) نفسه، ص 74.

خاتمة:

يمكن القول أن رحلة إبن زاكور الفاسي قد ألقت الضوء على مرحلة مهمة في الجزائر لتكشف لنا عن حقائق الحياة الفكرية والثقافية والعلمية خلال القرن الحادي عشر هجري، وذلك من خلال ربط و تقوية العلاقات الثقافية بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط بينهم مما أصبحت الجزائر قبلة ووجهة للعديد من العلماء في الأقطار المغاربة، فكان هدف إبن زاكور طلب العلم و ملازمة شيوخ غير بلده للأخذ عنهم والإشارة أيضا إلى قيمتهم العلمية و مكانتهم التي تحظى بهم الجزائر مما كانت العلوم الشرعية المنبع الأساسي الذي يستمد منه الجزائريين ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم، وقد أعطى لنا إبن زاكور صورة عاكسة للوضع بالجزائر، ففي الجانب الثقافي تحدث عن أهم الشيوخ والعلماء ومدحهم وإجازاتهم وفي الجانب العمراني تحدث عن مدينة الجزائر ذات الجمال الساحر ووصفها.

الفصل الثالث

أوضاع الجزائر من خلال رحلة أبي القاسم الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى

المبحث الأول: لمحة عن حياة أبو القاسم الزياني

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: تعليمه وشيوخه

المطلب الثالث: مؤلفاته وأثاره

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثاني: دراسة كتاب أبي القاسم الزياني

المطلب الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب

المطلب الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب

المطلب الثالث: أراء وأقوال معاصريه

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر السياسية والعمرانية من خلال كتاب أبي القاسم الزياني

المطلب الأول: الوضع العمراني

المطلب الثاني: الوضع السياسي

المبحث الرابع: أوضاع الجزائر الإجتماعية والثقافية من خلال كتاب أبي القاسم الزياني

المطلب الأول: الوضع الاجتماعي

المطلب الثاني: الوضع الثقافي

تمهيد:

يعتبر كتاب أبي القاسم الزياني الموسوم بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا من أهم المؤلفات المغاربة التي كتب فيها عن الجزائر، ومازالت تحفظ لنا صورة واضحة عنها خلال القرن الثامن عشر ميلادي والتي تحتوي على رصيد هام من المعارف والمعلومات على أحوال البلدان العربية والتي تعتبر سجلا تاريخيا يخزن فيه النظم المتنوعة سواء سياسية أو إجتماعية أو ثقافية لتعطي صورة شاملة عن تاريخ هذه الأقطار العربية ومن بينهم الجزائر التي شهدت عدة أحداث وتطورات لتحدث تأثير على خصائص الحكم، فتميزت الأوضاع في القرن الثامن عشر بتقلب موازين القوى وإتسمت بالصراعات الداخلية وعدم الاستقرار مما جعل البلاد في حالة من الضعف والتدهور والإنحطاط، ولهذا نحاول أن نلقي نظرة عن هذه الأوضاع أنذاك وبما تميزت.

المبحث الأول: لمحة عن حياة أبو القاسم الزياني

المطلب الأول: تعليمه وشيوخه

ولد الزياني أبو القاسم سنة 1734م بمدينة فاس بالمغرب الأقصى،[1] وهو أبو عبد الله محمد بلقاسم بن أحمد بن أبي الحسن بن علي بن إبراهيم الزياني نسبة إلى قبيلة زيان بجبال الأطلس المتوسط جنوبي مدينة مكناس،[2] مما كانت بداية تلقي تعليمه في إحدى الكتاتيب القرانية[3] تقلد عدة مناصب سامية في عهد محمد بن عبد الله وإبنه مولاي سليمان منها كاتب في البلاط العلوي و بعدها أصبح من موظفي الدولة ومن المقربين للسلطان محمد بن عبد الله، بعدها تولى رئاسة ديوان الكتاب وفي سنة 1786م كلف من قبل السلطان للقيام بمهمة سفارية إلى الدولة العثمانية لتعزيز العلاقات لكن بعد تولية السلطان اليزيد الحكم تراجع دوره أما في عهد السلطان مولاي سليمان بدأ حياة جديدة فتقلد مناصب عديدة منها: الوزاراه، الحجابة، التأليف، التدوين، وغيرها [4]

كما أنه نشأ بفاس وحفظ العلوم وإشتغل بطلب العلم بجامع القرويين وجامع الأندلس ومدرستي الصهريج والعطارين،[5] فأتم تعليمه في عمر الثلاثة وعشرون من عمره سنة 1169هـ/1785م[6]

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمر برا وبحرا...**، تح، تق: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991، ص 12.

(2) أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تق، تح: رشيد الزاوية، ط1، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،2008، ص19.

(3) عبد القادر حليس، **أبو القاسم الزياني المغربي الرحالة والمؤرخ من خلال رحلته الترجمانة** الكبرى، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد: 13، العدد: 02، جامعة زيان عاشور الجلفة، أفريل 2021، ص677.

(4) فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، **المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا**، مجلة دراسات تاريخية المتوسطية عبر العصور، المجلد: العاشر، العدد: الأول، جامعة يحي فارس المدية،2022، ص236.

(5) ليقي بروقنصال، المرجع السابق، ص103.

(6) نفسه، ص104.

حيث كان جده علي بن إبراهيم إماما بقصر المولى إسماعيل الذي إشتهر بمكارم الأخلاق وتضلع في العلوم[1]، فالزياني يعتبر أيضا من الرحالة والأدباء والوزراه المغاربة في عصره.[2]

المطلب الثاني: تعليمه وشيوخه:

-حفظ أبو القاسم الزياني كلام الله عز وجل وقرأ الأجرومية والسنوسية وإبن عاشر على الشيخ الفقيه سيدي أحمد إبن الطاهر الشرقي، كما قرأ الرسالة على الشيخ سيدي الطيب القادري بمسجد الأندلس [3]

-كما درس على عبد القادر بوخريص تشقيق الألفية ابن مالك في النحو والرسالة ومختصر خليل في الفقه بمدرسة الصهريج

-قرأ على محمد التاودي بن سودة صحيح البخاري في الحديث والشفا في السنن [4]

-كما لازم الدرس عند أبي حفص سيدي عمر الفاسي لخليل بالقرويين الذي يحضر درسه الطلبة من فاس أمثال: السيد عبد السلام حسين والشيخ العربي القسمطيني والسيد محمد سحنون، سيدي الوليد العراقي، يحي الشفشاوني، محمد الهواري، ابن شقرون وغيرهم الكثير من أولاد فاس

-كما قرأ المختصر السنوسي ولازم درس الفقه سيدي محمد بناني وأكمل نسخ حاشيته على الزرقاني

-قرأ الروايات السبع على الشيخ سيدي علي إبراهيم الزياني بمدشر(أراق) من بلاد أدخستان[5]

---

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص12.

[2] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 20.

[3] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص.56

[4] أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب**.....المصدر السابق، ص 21،22.

[5] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 57،58.

-بالإضافة إلى ذلك تلقى العلم من غير شيوخ بلده وأتيحت له الفرصة عند الهجرة إلى المشرق والإستقرار بالمدينة المنورة [1]

المطلب الثالث: مؤلفاته وأثاره

بلغت حوالي أربعين مصنفا متنوعة الأثار في التاريخ والجغرافيا واللغة والفقه وغيرها، مما أنتج العديد من الكتب وهي:

1/ البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف: للمحقق: رشيد الزاوية، بمركز الدراسات والبحوث العلوية: بحث خصص القسم الأول والثاني للتاريخ أما القسم الثالث فخصصه للجغرافيا و رحلاته و التاريخ و مما يضيفه من نكت أدبية و إستطرادات منذ نشأة الدولة العلوية إلى عهد سلطان مولاي سليمان:[2]

2/ تحفة الحادي المطرب في رفع شرفاء المغرب: للمقدم والمحقق: رشيد الزاوية، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 2008، ألف الزياني بطلب من السلطان مولاي سليمان لتحقيق نسبهم وأصولهم.[3]

3/ الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب: تاريخ عاممن بدء الخليفة إلى القرن 13هـ، الخزانة العامة.[4]

إلى جانب ذلك نجد أيضا:

-الدرة الفائقة في الرد على أهل البدع

-كشف الأسرار في الرد على أهل البدع الأشرار

---

[1] عبد القادر حليس، المرجع السابق، ص 678.

[2] أبو القاسم الزياني، **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**، درا، تح: رشيد الزاوية، ط1، القسم1، الشركة المغربية للطباعة و النشر، الرباط، 1992، ص 13.

[3] أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب**..... المصدر السابق، ص 28.

[4] ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص 114.

-التاج والإكليل في مآثر السلطان الجليل

-جوهرة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر وأشياخ المولى سليمان

-تحفة النبهاء في (التفريق) بين الفقهاء والسفهاء

-شرح حال الشكوى للكبير المتعال

-قصة المهاجرين المعروفين بالبلدين بفاس

-تاريخ الولاية المحمودة البدء والنهاية (في التعريف بالمولى عبد الرحمن بن هاشم)[1]

-أرجوزة في وفيات ملوك المسلمين

-رحلة الحذاق في مشاهدة البلدان والأفاق[2]

المطلب الرابع: وفاته:

توفي الزياني في رجب سنة 1249هـ/نوفمبر 1833م[3]، وذلك بعد تعرضه للظلم من قبل السلاطين المغرب خاصة في عهد اليزيد والذي تولى الحكم عام1790م/1204هـ، ولهذا وافته المنية بعد عودته من الجزائر على فاس عن عمر يناهز مائة عام ودفن بالزاوية الناصيرية بحي السياج.[4]

المبحث الثاني: دراسة كتاب أبو القاسم الزياني:

المطلب الأول: الدراسة الظاهيرية للكتاب:

1/ إسم مؤلف الكتاب: أبو القاسم الزياني

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 35،36.

(2) محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد للنشر والتوزيع، المغرب، 1977، ص 402.

(3) مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 20.

(4) عبد القادر حليس، المرجع السابق، ص 679.

2/ العنوان الكامل للكتاب: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا.....

3/ المحقق والمعلق: عبد الكريم الفيلالي

4/ دار النشر: دار المعرفة

5/ مكان النشر: الرباط، المغرب الأقصى

6/سنة النشر: 1991م

7/ عدد الصفحات: 659 صفحة

8/ الوصف الخارجي للكتاب: يكتسي كتاب الترجمانة الكبرى للمؤلف أبو القاسم الزياني على واجهتين، الواجهة الأمامية للكتاب تحتوي في أعلاها على عنوان الكتاب بخط كبير باللون الأصفر الذهبي وتحته إسم المحققو في أسفل الكتاب نجد رمز دار النشر والتوزيع، أما بالنسبة للون الواجهتين فنجدها باللون البني أما بالنسبة للواجهة الخلفية فلا تحتوي على شيء.

9/ محتوى الكتاب: لقد قسم الزياني "الترجمانة الكبرى" التي نحن بصددها كما يلي:

- التعريف بالزياني ونشأته وعصره في عهد محمد بن عبد الله [1].
- الرحلة إلى الحج وعودته على العمل [2].
- التعريف بحدود المغرب وأصولهم مع ما تم تدوينه في إقليم الأندلس من مدن وملوك[3]
- رحلة الزياني إلى إسطنبول وعجائبها وعاداتها وإلتقائه مع سلاطينها وعلمائها وأهم الحوادث الواقعة فيها ورجوعه إلى العمل وبيعة اليزيد الحكم[4].

---

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.....المصدر السابق، ص 01-58.

[2] نفسه: ص 58-65.

[3] نفسه، ص 66-95.

[4] نفسه، ص 96-139.

- دخول الزياني إلى الجزائر وإلتقائه مع علمائها وباياتها والحديث عن المدن ومؤسساتها إلى غاية سفره إلى تونس[1].
- إعادة السفر إلى إصطنبول والشام ثم إلى مصر ثم إلى الحج[2].

-اجتماع الزياني مع أعيان مكة وسفره إلى الهند وسرده لأهم أحداث الإسلام[3].

-مدينة دمشق وماجرى في إزمير والأقاليم السبعة [4].

-جزر البحار وأهم الأنهار مع العيون وعجائب الأبار[5].

-أثار الجبال والأحجار وخواص الحيوانات [6].

-رجوعه من بر الترك لتونس وعمرها ثم إلى السودان وأهم مدنه وعبوره من الجزائر وملازمة العمل في بلاده[7].

-رسائل وجواب محمد بن عبد الوهاب إلى علماء تونس[8].

-ذكر أهم الرسل وحديث أبي ذر ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم [9].

-مدن الأرض والنصارى [10].

-وفاة والد المؤلف وأراء معاصيريه ورسائلهم[11].

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.... المصدر السابق، ص 140-166

(2) نفسه، ص 167-230

(3) نفسه، ص 231-275 .

(4) نفسه، ص 276-299 .

(5) نفسه، ص 299-327.

(6) نفسه، ص 327-355.

(7) نفسه، ص 363-393.

(8) نفسه، ص 394-415.

(9) نفسه، ص 416-475.

(10) نفسه، ص 475-542.

(11) نفسه، ص 542-581.

المطلب الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب:

1-أهمية الكتاب وقيمته: يعد كتاب الترجمانة الكبرى من أهم المصادر التاريخية والرحلات في المغرب العربي في القرن الثامن عشر، بحيث ساهمت في زيادة المعرفة، فجاءت هذه الرحلة في ظل الظروف المضطربة التي يعاني منها المغرب في تلك الفترة بالإضافة إلى أنها تناولت التاريخ الإسلامي بصفة عامة التحدث عن المغرب العربي والأسر الحاكمة فيه

من جهة أخرى ساهمت هذه الرحلة في إثراء المكتبة التاريخية المغربية، كما أنه وصف الوضع السائد في الجزائر خلال القرن الثامن عشر، لذا يعتبر مصدر مهم كونه شاهد عيان على مختلف الأحداث التي وقعت والتسليط الضوء على بعض تفاصيلها، وعليه فيجب الإعتماد على هذه المصادر التي تحتوي على الكثير من الحقائق التاريخية.

2-تلخيص مضمون الكتاب:

جمعت رحلة أبي القاسم الزياني في كتاب الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا مجموعة واسعة من الأحداث والمغامرات في البر والبحر وكانت هذه الرحلة نتيجة لسلسلة من الرحلات التي قام بها عبر مدن مختلفة، بحيث بدأت رحلته الأولى إلى الحج ثم إلى إسطنبول والحجاز وإلى الشام ومصر، فكان أثناء رحلاته يقوم بتدوين ووصف المدن التي قام بزيارتها وذكر أيضا المهام التي كلفه بها السلطان محمد بن عبد عبد الله إلى الدولة العثمانية فكانت هذه الرحلة حجية سفارية في نفس الوقت، فرحلته هذه رسمها على تقسيم الأقاليم السبعة من المغرب على المشرق، بالإضافة إلى ذلك أعطى الزياني جزءا هاما من رحلته إلى الجزائر فمن خلالها تعرفت على وضع الجزائر في تلك الفترة وخاصة أنها من منظوره الخاص كونه مغربي، حيث أقام بالجزائر مدة محدودة ويعتبر كتابه عن فهرسة جغرافية إستكشافية تحدث فيها عن أهم السلاطين والأمراء والأعيان والأعلام وحتى أنه قام بذكر تفاصيل البلدان التي مر بها وكل مايتعلق بتاريخها وجغرافياتها، وإلى جانب ذلك

وصف القرى و البحار و الجبال و النهار و العيون و المعدن و الأحجار و غيرها و كل ماتعرض له أثناء رحلته.

المطلب الثالث: أراء وأقوال معاصريه:

1/ **أحمد الشاقور**: قال عنه:" **هذا الرجل كان قديما عن المغرب مدة أعوام، وأدى فريضة الحج وأقام يتقلب في المشرق من مصر للشام ومن الشام للعراق، و بلاد الأروام ثم عاد إلى المسجد الأقصى، و البيت الحرام، وأخذ عن جماعة العلماء .....** "[1]

2/ **حمدون بن الحاج**: قام بمدحه في قصيدة بحيث قال:

"هذي أبا قاسم عقود انتظمت جوهر الحسن فيها غير منقسم

تضمنت ما بتاريخ أتيت به يرمي بموج من الأخبار ملتطم

أظهرت ماكان فيمن فات مختفيا ظهور نار القرى ليلا على علم

بكل ترجمة منه نظرت لها سبب من اليم أو سيل من العرم"

وأيضا:

"كلا لعمري لأنت اليوم أفضل من ماكنت فيه ولو إنصرفت لم تلم

ماشمت برقهم إلا وأحزنني ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم [2]"

3/ **عبد القادر السلاوي**: هو أيضا كتب عنه قصيدة:

"أبا القاسم لا زلت في فلك العلا توضح أشكالا وتكشف عن سر

سموت على العليا بتأليف الذي حييت به التاريخ من أول العصر

---

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 548.

[2] نفسه، ص 551.

وضعت كتابا أذهل الكل جمعه ينبي عما فات في أول العصر

جمعت به ما أغفل الغير ذكره وحسنته بالنظم في الزمن نزر"[1]

4/ **أحمد زروق:** قال عنه:

"... فالله يجازي جامعه أحسن الجزاء يوم الجزاء، فقد أيقظ الغافل مثلي بسرد أحوال من درج، من حظه حضيضه، ومن رقاه علمه وعمله معالي الدرج، ومن إنطفأ ومن علا وطفا ومن إكتفته اللحود ومن شملته من رحمات الله السعود ...."

فقال في قصيدته:

" هنيئا هنيئا أبا القاسم فروضك ذو زهر باسم

جمعت علوما منضدة فالله درك من ناظم

وفي الله ذمة الله سبحانه علاك فمالك من هاضم"[2]

المبحث الثالث: الأوضاع من خلال الكتاب

المطلب الأول: الوضع العمراني:

قام الزياني خلال رحلته إلى الجزائر بوصف بعض من المدن الجزائرية وعن تاريخ تأسيسها العريق فكانت مدينة وهران أول مدينة قام بوصفها حيث كانت أولى محطاته

1/ **وهران:** وصفها الزياني بأنها من بناء الروم قبل الإسلام وتعاقب عليها من قبل بني يفرن ثم الأدارسة ثم الشيعة ثم زناتة ثم صنهاجة إلى غاية فتحها من طرف الترك في عهد السلطان "سليمان"[3] وقد بناها محمد بن أبي العون عام 290هـ/873م[1].

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.... المصدر السابق، ص 568.

(2) نفسه، ص 557.

(3) نفسه، ص 141.

2/**تلمسان:** تم فتحها من قبل أبي المهاجر الأنصاري[2] فذكر الزياني في كتابه أن مدينة تلمسان مدينة قديمة التأسيس وذلك قبل الإسلام من قبل بنو يفرن وهم إحدى قبائل زناتة والتي كانت تسمى بأجادير، بحيث كان يزعم سكانها بأنها مدينة الجدار المذكور في القرآن في قصة موسى والخضر عليهما السلام وقال:" **ولما توغل أبو المهاجر الأنصاري في أرض المغرب بلغ إلى تلمسان ونزل بساحتها على عيون سميت به، فيقال بأنها قرى أبي المهاجر**"[3]

3/ **مدينة الجزائر:** أسست عام 361هـ/970م، فذكر الزياني بأن مدينة الجزائر كانت تدعى بقرى بني مزغنة من صنهاجة وتعود إلى مؤسسها بلكين بن زيد الصنهاجي كذلك سميت بأرض الصحراء، ولها سبعة أبواب وسور حصين ولها مسجد المعروف بالمسجد الأعظم ومساجد أخرى لأداء فريضة الصلاة [4].

4/ **بسكرة:** تعتبر هذه المدينة من أحسن وأفضل المدن التي نالت إعجاب الزياني نظرا لكثرة المرافق التي تحتويها وموقعها الجغرافي الواقعة بين التل والصحراء فحسب الزياني قال:"...**بها مساجد معتبرة البناء وأهلها تحت قهر الأتراك ومذلة العرب**" فالزياني هنا يشير إلى أنها عانت من الصراعات بين الأتراك والعرب عن السلطة مما أدى إلى تدهور الأوضاع المعيشية لسكانها[5].

---

(1) محمد بن أبي عون، هو إبراهيم بن محمد ابن عون أحمد ابن ابي النجم أبو إسحاق، ولد حوالي (223، 283هـ) وهو صاحب كتابي التشبيهات والأجوبة المسكنة: ابن أبي عون: **الأجوبة المسكتة**، درا، تح: مي أحمد يوسف، ط1، القاهرة، 1996، ص 05،06.

(2) أبي المهاجر الأنصاري، هو من قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ويعرف أيضا باسم أبو الدينار مما ينتسب إلى عائلة المخلد الأنصارية، فهو صاحب التدابير الإدارية والخطط الحربية وساهم في ظهور الإسلام بالمغرب الأوسط: عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، الجزء2، المطبعة المالكية، الرباط، 1979، ص43،42.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.....المصدر السابق، ص 145.

(4) نفسه، ص 149.

(5) نفسه، ص 149.

5/ **بجاية:** تأسست هذه المدينة في عهد الروم فقد ذكرها الزياني بأنها خير وأحسن المدن التي مر بها خلال رحلاته[1]، وهذا ماذكره التمقروتي في كتابه بحيث وصفها أبو البقاء خالد ابن أبي خالد الأندلسي:

دار مش الإتقان في تجنيدها حتى تناسب روضتها وبناءها

مرموقة الجنبات ذات فراوة يمتد فرام العيون فضاؤها

مازال يضحك دائما نوارها في وجه ساحتها ويلعب ماؤها[2]

6/**قسنطينة:** قصد الزياني أيضا أثناء رحلته مدينة قسنطينة التي قال عنها:" **ولما يسر الله أسباب السفر وبلغت قسنطينة.....**"[3] وتعتبر هذه المدينة من المدن العريقة وأكثرها قدما فكانت محل الأطماع الخارجية سواء غزاة أو محتلين أو عابرين، وحتى أطماع المماليك المجاورة، فمثلت الحصن الذي تربى عليه أبناء السلاطين والقادة.[4]

المطلب الثاني: الوضع السياسي:

تطرق أبي القاسم الزياني في حديثه عن الوضع السياسي للجزائر من خلال علاقاته الوطيدة التي ربطته مع بعض بايات الجزائر أثناء رحلته إلى الجزائر ووهران بالخصوص التي تعتبر الوجهة الأولى في رحلته إلى الجزائر، فذكرلنا إلتقائه مع الباي محمد بن عثمان وإهتمامه الكبير لشؤون واحوال المغرب الأقصى مما أصابهم من إنهزام في الحرب وفقدان ماكانو يملكون ويظهر ذلك في قوله:"... **لما إجتمعنا به أظهر التأسف و التوجع على ما أصابنا، وأقسم أنه لايترك الأخذ بثأرنا، من عرب إنقاذ وقال الحمد الله حيث سلمت و بلغتنا**

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.... المصدر السابق، ص 163.

(2) علي التمكروتي، المصدر السابق، ص151.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى** ..... المصدر السابق، ص 153.

(4) أحمد بن مبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح، تق، تع: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011، ص 43.

فطب نفسا وقر عينا، فإننا نخلف لك جميع ماضاع...."، كذلك سأل عن حال البلد والملك وأولاد السلطان سيدي محمد وعن الوضع المادي وكذلك عن السلطان اليزيد وعن تشتت أولادهو يظهر ذلك في قوله:"....**وكيف حال أولاد السلطان سيدي محمد و من هو القائم بأمرهم، فقلت أن السلطان مولاي سليمان صاحب عقل وعلم ودين....**" كذلك "... **فقال عنده مال فقلت نعم عنده مايقوم به الآن من المال ومن الرعايا لا ينقطع....**"[1].

وقد أكد لنا التلمساني أن الغرب الجزائري خلال هذه الفترة كان لمحمد بن عثمان والمعروف بمحمد باي الكبير الذي كان له نجاح كبير في صد الحملات الخارجية واستقرار الوضع السياسي الذي أدى إلى نمو وتطور الإنتاج الثقافي[2] في الجزائر وبعد توجهه إلى تلمسان أقام هناك مدة سنة ونصف فهناك تحدث عن علاقته مع حسن باشا الذي كان منفيا لتلمسان بأنها لم تكن في حال جيدة وعدم حسن معاملته خاصة بعد أن عرف بأنه أحد أعيان المغرب الأقصى فأمرهم بإزعاجه [3]ويظهر ذلك في قوله:"....**والله لم قدم لبلادي وأقام بها لأكرمته إلى أن ياتيه الفرج.....**"[4] كذلك تحدث عن علاقته بالباي (صالح باي) عند توجهه إلى قسنطينة والذي هو الأخر سأله عن أحوال البلاد و السلطان مولاي سليمان و التي ربطته معه علاقة وطيدة وجيدة و يظهر ذلك في قوله:".... **دخلت القبة وسلمت عليه وهو جالس على الأرض وهو يحسب ما لا بين يده فرد السلام، قال، هذا فلان فقلت نعم فقال مرحبا وأهلا وسهلا ومد يده لمصافحتي** ..." وقال أيضا: "...**وقام من محله فجلس على مرتبته وأجلسني بجنبه وأقبل علي بالسؤال...**"[5] وهذا ما أكد عليه التلمساني في كتابه، بحيث ذكر أن الشرق الجزائري كان في حالة استقرار و يرجع الفضل

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى** ..... المصدر السابق، ص 140.

(2) ابن رقية التلمساني، **الزهرة النَّائِرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليهما جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص23.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى** ..... المصدر السابق، ص 152.

(4) نفسه، ص 153.

(5) نفسه، ص 155.

إلى صالح باي لإدارته الحسنة لأمور البايلك في تسييرها في كل المجالات سياسيا وإقتصادي وإجتماعي بطريقة جيدة وحسنة [1] بالإضافة إلى ذلك تحدث عن علاقة الجزائر و المغرب الأقصى بحيث أكد أن هناك أثر إيجابي على العلماء فكان سلاطين المغرب يولون الاهتمام بعلماء الجزائر و يوفرون لهم الأمن و الأمان و الإحترام في حين كان بشاوات الجزائر أيضا يحترمون المغرب الأقصى لذا فقد لاحظ وجود العديد من الإضطرابات السياسية داخل الجزائر و يتفق معه كاثكارث في الحديث عن الأوضاع و الإضطرابات السياسية في الجزائر بأنها كانت عرضة لعدة حملات أجنبية منها حملة الدون أنطونيو بارسلو عام 1775م و ذلك بعد إنسحاب العديد من دول شمال البحر الأبيض المتوسط منها المغرب الأقصى[2] فإرتبطت الجزائر مع بريطانيا و هولندا و دانمارك بعدة معاهدات تنص على السلام[3].

المبحث الرابع: أوضاع الجزائر الاجتماعية والثقافية من خلال كتاب أبي القاسم الزياني

المطلب الأول: الوضع الاجتماعي

1/ كرم أهل الجزائر:

وتماشيا مع ماتم ذكره فإن الزياني قد أشار إلى كرم الجزائريين وحبهم للمساعدة وللتأكيد على ذلك يظهر في قوله:"... **ولما بلغنا مدينة الجزائر وجدنا الطاعون بها خفيا فنزلت خارجها وبنيت مضاربي ووجهت من حاشيتي من يأتيني باللوازم من لحم وحطب وعلف دواب، فما رجعت إلا وأنا مصاب بالحمى فأيقظني للعشاء فلم أقدر...**"[4]

---

[1] ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص 23.

[2] كاثكارث، المصدر السابق، ص 14.

[3] نفسه، ص 15.

[4] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى** ..... المصدر السابق، ص 151.

ولتوضيح ذلك أكثر يذكر الزياني أثناء إقامته بوهران في قوله: "**.... ولما بلغت باب تلمسان وجلست في ظل المسجد الإدريسي القديم إلى أن وصلاني فقالا لي، أعزل لنا كتابك من كتاب الباي و أعطانيهما ففتحت الأول فوجدته كتب للقائد كتابا بخلاف ما كتب لي، وأنه لا يصرف علي درهما واحدا ولا يخلص كراء الدار ولا ينفعني بشئ قل أو جل.**[1].." ويؤكد ذلك عند مجيئه إلى قسنطينة في قوله: " **وقدم الباي من حركته فساعة دخوله البلد قدم أحد الطلبة المذكورين وخبرني أن الباي بلغه خبر قدومه، وكتب لخليفته أن يكرمك ويحسن نزل...**"[2]

ومن جهة أخرى ذكر لنا حسن المعاملة في قوله:" ... **وأقمت عنده إلى أن وضعت سفرة غدائه، فأكلنا وإفترقنا، وبعد العشاء وجه لي رسوله فقدمت عليه فوجدته في مقصورة جديدة هيأها بالفراش والأثاث والأواني الفضية والذهبية...**"

ودائما في حديثه عن كرم الباي ذكر:"...**وأتى بقهوة فشربت وسار كاتبه أن ينزلني بداره وخرجت معه إلى الباب فقال لي تتوجه للدار فقلت أن دارك بالقلعة وأنا مجاور المسجد أجتمع مع الطلبة به...**"[3]

بإضافة إلى ذلك فقد عبرو عن كرمهم من خلال الهدايا والمؤونة التي قدمها بايات الجزائر الى الزياني أثاء مغادرته الجزائر نحو تونس فقال:"... **ولما بلغت للبيت جاءني حاجبه ومعه كبير الحماريين ودفه لي قرطاسيين من كاغط مخيط وقال: أن سيدنا الباي يثول لك أن تتفضل بقبول هذا وناولني زماما...**"وأيضا: "... **ولما توجهنا فتحت القرطاسيين المخيطين فوجدت فيهما ثلاثمائة محبوب كلها، وفي الزمام ثماني من كل**

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 141.

(2) نفسه، ص 155.

(3) نفسه، ص 156.

شيء بشماطا وكسكسا وأرزا وسمنا وخليعا وزيت زيتون وخلا وعسلا وصابونا وشمعا...."

وكل هذا يظهر لنا مدى كرم اهل الجزائر و حبهم إتجاه الرحالة المغاربة خاصة.[1]

2-الأوضاع الصحية:

تحدث الزياني عن الوضع الصحي المتدهور عند إقامته بمدينة تلمسان بحيث تعرضت المدينة إلى أوبئة التي إنجر عنها وباء الطاعون[2]، الذي يعد من أخطر الأمراض في تلك الفترة التي أدت إلى زعزعة الاستقرار في المدينة إلى جانب الكوليرا، الجدري، التيفوس، داء الملاريا وغيرها....[3]وهذا مايؤكده الزياني في قوله<< **و بعد إقامتنا بها سنة ونصفها خرجنا منها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها و كان عاما من العمائر التي بينهما و بين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم.....>>**[4] فكان من أسباب وأثار هذا الطاعون أدى إلى موت العديد من الناس كذلك إنتشار المجاعة و العديد من الظواهر الطبيعية مثل: الزلازل، الفياضانات، الحرائق، وغيرها مما ترتب عنها من خراب العديد من المدن [5] ومن هذه المدن نجد: مدينة القلعة، مستغانم، معسكر، إضافة إلى تاهرت، شرشال، مازونة وأيضا المدية والبليدة[6]

فكان هذا الوباء يظهر بشكل دوري كل خمسة عشر أو خمسة وعشرون سنة ففي القرن الثامن عشر ظهر عدة مرات في سنوات متعاقبة منها: 1700 ،1728، 1732، 1738،

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.... المصدر السابق، ص 159.

(2) نفسه، ص 148.

(3) محمد بن عدي، معمر العايب، **الحياة الاجتماعية بتلمسان ونواحيها خلال العهد العثماني 1518-1830**، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 23، العدد 02، جامعة تلمسان،2023، ص 458.

(4) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 148.

(5) كاميلة دغموش، بن عمرو حمدادو، المرجع السابق، ص 339.

(6) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 149،148.

1740، 1744، 1749، 1784، 1785، 1787، 1788، 1794، 1795، 1797، 1798، 1799م[1].

ويتفق معه كاثكارث بأن الوباء في أواخر العهد العثماني حصد العديد من الأرواح ويظهر ذلك في قوله:"... **فإن صحتي لم تكن قط أفضل مما هي الآن، ولقد كنت كثيرا ما أقف عند باب المدينة لأعُد المواكب التي تحمل الموتى وأنا لا أعرف متى يحين أجلي ولا أهتم أو أغتنم لذلك...**"[2]

إضافة إلى وباء الطاعون أشار الزياني أيضا إلى مرض الحمى بحيث أنه أصيب بها بمدينة الجزائر في قوله:"... **فما رجعت إلا وأنا مصاب بالحمى فأيقظني للعشاء، فلم أقدر، ولما أصبح رأيت المحل الذي أصيب فيه متورما فعالجته بما عرفت فأقام ثلاثة أيام وإنفجر وصرت أعالجه بالمراهم إلى أن حصلت الراحة**"[3] وهذه الحمى لها أنواع مختلفة منها حمى المستنقعات أو حمى الملاريا، الحمى العفيفة، الحمى التيفوسية وغيرها[4]، التي كانت نتيجة المستنقعات التي سببت فيها المياة العكرة والتي أدت إلى إنتشار الروائح الكريهة[5].

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 89.

(2) كاثكارث، المصدر السابق، ص 128.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى** ..... المصدر السابق، ص 151.

(4) قمر بن الزين، **الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني، (1799-1830)**، رسالة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 46-47

(5) حمودي هدى، **الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني (1770-1830)**، رسالة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2018-2019، ص 33.

المطلب الثاني: الوضع الثقافي:

1/ العلماء الذين التقى واجتمع بهم الزياني في قسنطينة:

أ: أبي البركات سيدي مبارك: وهو إبن الفقيه عمر الصائغي[1]، وهو أبو محمد البركات كانت له معرفة ودراية كبيرة، إشتغل بالقراءة والإقراء والتدريس وغيرها... مما كان حريصا على الإشعاع وكان معروف بأنه لا يكتفي بما يقراه بالدرس حتى يأتي أنه يذهب إلى الجد عبد الكريم إبن يحي.[2]

ب: أبي الحسن علي إبن مسعود الونيسي: من فقهاء الصوفية بقسنطينة[3]، نسبة لسيدي ونيسي الولي الصالح ذي المسجد الكائن بقرب السفسنة شيخ الإسلام ومفتي الأنام، مات في القرن الثالث عشر هجري، وكان في عمره 92 سنة ومن مؤلفاته:

-شرح البخاري في 12 جزء

- حاشية على شرح السيد المواقف العضدية

-حاشية على القطب وجزء في المحاكمة

-فتاوى حافلة في النوازل

-أختام كثيرة للبخاري ومسلم الشفا

-نظم بديع في ذكر من حضر بدرا من الصحابة

-رسالة في النبي سيدي خالد[4]

---

(1) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 153.

(2) محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 102.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص .153

(4) محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 216.

ج: محمد الحفصي القسنطيني: وهو الشيخ أبي عبد الله محمد الحفصي، كان عالما عارفا وبارعا في المنقول والمعقول وحافظا للحديث، وكان مدركا لدقائقه وعلله ورجاله، أخذ عن صالح الكواشي بتونس وتولى القضاه وألف حاشية عظيمة على السلم في المنطق وله تقاييد في سائر الفنون، توفي عام 1226هـ.[1]

د: محمد الونيسي القسنطيني: وهو الإمام أبو عبد الله محمد فتحا بن الشيخ أبي الحسن الونيسي، ولد عام ثلاثة وثلاثين من القرن الثالث عشر، توفي في عمر سبعة وعشرون سنة وله العديد من المؤلفات:

-حاشية علي إيساغوجي

-حاشية علي صغرى الإمام السنوسي

-شرحا على البسملة

-نظم في التوحيد والتصريف

-حاشية على مختصر السعد

-رسائل في مسائل متفرعة

-تقارير كثيرة على خطب غالب الكتب المتداولة[2]

هـ/ أبو القاسم المحتالي: كان من كبار القضاه في قسنطينة الذي إستأنس الزياني بمحاضرته وأدبه ويعتبر من أهم الفقهاء الصوفية الذي إجتمع معهم [3]

---

(1) محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 266.

(2) نفسه، ص 486.

(3) الطاهر بونابي، **ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني**، مجلة عصور الجديدة، العدد 18 عدد خاص بقسنطينة، جامعة محمد بوضياف_ المسيلة، 2015، ص 118.

و: أحمد بن المبارك العلمي: وهو العلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المبارك من قسنطينة، كان بديه الإدراك وواسع الفكر وعريض الفهم، درس وألف عدة مؤلفات:

-شمائل الرسول ومعجزاته

-له حاشية على شرح الأخضري لجوهرة المكنون

-له قصيدة في مدح خير البرية

كما أخذ عن الشيخ العباسي، وتوفي عام 1265هـ. [1]

بالإضافة إلى محمد المجاري الخوجة والونيس البوزنياري وكذلك محمد بن كشك علي الكرغلي: الذين كانو من أدباء وفقهاء وعلماء قسنطينة الذي أخذ عنهم أيضا الزياني.[2]

2/ معاهد العلم في الجزائر:

أ: المساجد:

تعد المساجد مثالا زاهرا ويعبر عن تقدم الحضارة الإسلامية والذي أنتجته الأجيال المسلمة السابقة وأرثته للأجيال القادمة ومايدل على ذلك هو وجود العديد من المساجد في الجزائر، فكان المسجد يمثل رابطة الإسلام وملتقى للعلماء والمركز الأساسي لتبادل الرأي عند المسلمون[3]، فإن أهم مايميز الحياة الثقافية في الجزائر وخاصة في مدينة تلمسان هو تأثير هذه المؤسسات والدور الكبير الذي لعبته في المجال الثقافي والديني وحتى الاجتماعي[4]، ومن بين أهم المساجد التي ذكرها الزياني أثناء تواجده في الجزائر نذكر:

---

[1] محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 73.

[2] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**، ..... المصدر السابق، ص 154.

[3] عبد القادر الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث**، ط1، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 30.

[4] بالأعرج عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 127.

***المسجد الإدريسي:**

أو ما يعرف بمسجد الأكادير أو أغادير الذي تم بناءه من قبل الحكام والسلاطين[1] وتم بناءه على يد الإدريس[173هـ/789م]، ويعتبر إحدى التحف المعمارية التي تحتوي على ثمانية أبواب وقاعدة للصلاة كما تشمل على 72 ساري عظيمة من حجر الصلد[2]

***مسجد أبي مدين بالعباد:**

أُسِس هذا المسجد سنة [739هـ_1339م] وذلك بأمر من السلطان "أبي الحسن المريني" ولايزال هذا المسجد قائما إلى حد اليوم[3]وما يؤكد ذلك قوله:"... **ونزلت بجوار أبي مدين بالعباد، وأخترت العزلة عن العباد...**"[4]

*** الجامع الأعظم:**

يعد الجامع الأعظم من أقدم مساجد مدينة الجزائر حيث يعود إنشائها إلى فترة المرابطين وبالضبط في عهد يوسف بن تاشفين[5]، إذ تم تشييده على أنقاض أحد الكنائس التي تعود إلى العهد الروماني[6]، مما يعتبر أفخم بناء معماري في مدينة الجزائر[7] فكانت تبلغ أبعاده

---

(1) بكوش فافة، **الوظائف التعليمية للمساجد السلطانية بتلمسان خلال العهد الزياني(1235-1388)- الجامع الأعظم نموذجا_**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد: 04، العدد: 02، جامعة مولاي الطاهر- سعيدة، 2021، ص 214،274.

(2) فاتح مزدري، **أضواء على المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة عصور الجديدة، المجلد: 10، العدد1، جامعة البليدة، 2020، ص 10.

(3) بكوش فافة، المرجع السابق، ص 276.

(4) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 144.

(5) يوسف بن تاشفين، هو إبن إبراهيم بن تورفيت بن وارتفطين بم منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت الحميري، وهو من إحدى القبائل في صنهاجة: حامد محمد خليفة: **الأعلام المسلمين، يوسف بن تاشفين، موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين[1009_1106]**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2004، ص 71.

(6) ياسين بودريعة، **الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1786_1800)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2016_2017، ص 325،326.

(7) عبد القادر الجيلالي، المرجع السابق، ص 28.

حوالي 48م وتبلغ مساحته 2000متر مربع، كان له مصلى تقام فيه صلوات الجنائز وغرف للمؤذنين والموظفين، كما كان يحتوي على خمسة أبواب: الباب الأول: باب الجنينة والثاني: باب البواقيل والثالث: باب أقامه الفرنسيون والباب الرابع: باب الفوارة[1]، وأصبح المسجد الأعظم في القرن الثامن عشر مقرا للمجلس العلمي[2]وهناك من يرجع تشييده عام 1072م وتزامن مع السنة التي تم فيها إنشاء جامع تلمسان و كذلك تعود الكتابة على منبره كانت موجودة خلال (1018م-409هـ)[3]كما لقي هذا الجامع إهتماما كبيرا لدى العثمانيين و كان له دور كبير في شتى الميادين سواء سياسية أو إجتماعية، قضائية، دينية..... [4]بحيث تداول عليه الأئمة والمفتون والمدرسون وإشتراك المالكين والأحناف في أوقاف حبوس الجامع الأعظم ووجد منهم حتى الحكام، هذا مايدل على الأهمية القصوى عند الجزائريين [5]

من جهة أخرى ذكر أبو القاسم سعد الله بأن مدينة الجزائر قبل الوجود العثماني كانت تحتوي على مجموعة عديدة من المساجد ومن ضمنها الجامع الكبير الذي لا يزال قائما إلى اليوم وحاملا نفس الإسم[6] ويظهر ذلك في قوله:"... **المسجد منشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة...**"[7]

---

(1) ديفولكس ألبير، **خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني**، تر، تح، تع: مصطفى بن حموش، بدر الدين بلقاضي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004، ص 39.

(2) ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 326.

(3) عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ..... المرجع السابق، ص 279.

(4) أمينة حمودي، أوقاف **ونشاط جماعة الجيجلية بمدينة الجزائرفي العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية 1519-1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015-2016، ص 90.

(5) مريم رزاق بعرة، أمال علوان، **دور المساجد في التفاعل في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع،جامعة جيلالي ليباس، الجزائر، 2022، ص 367.

(6) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1** ..... المرجع السابق، ص 253.

(7) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3** ..... المرجع السابق، ص 244.

ب: الزوايا:

كانت الزوايا بصفة عامة تابعة للطرق الدينية والتي كان يرأسها شيخ يسمى" شيخ الزاوية" مما كانت عددها في الغرب الجزائري أكثر من المناطق الأخرى ويعود ذلك إلى إستمرار الجهاد في الغرب وقربه أيضا إلى المغرب الأقصى الذي كان يمثل مقرا للزوايا والمرابطين، فشكلت الزوايا مقر العبادة والدراسة كعلوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة وغيرها، إلى جانب ذلك كانت تعتبر أيضا مقر عابري السبيل[1]فكان هناك الكثير من يساهم في التبرع لهذا المركز[2]ومن أهم هذه الزوايا التي تطرق إليها أبو القاسم الزياني خلال رحلته إلى الجزائر نجد:

أ: زاوية عبد الرحمن الأخضري: كان هناك إختلاف حول تاريخ ميلادهن فهناك من يرجح أنه ولد عام(1514م-920هـ) وهناك من ذكر أنها عام (1512م-918هـ) حيث نشأ في بسكرة[3]، وهو الشيخ والإمام الصوفي سيدي أبو زيد عبد الرحمن إبن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري ويعتبر من الأسر العلمية المشهورة في جنوب غربي بسكرة [4]،

فقد ذكره الزياني في كتابه بأنه: "... **زاوية ضريح العلامة الصالح في زاويته المشهورة به وهو سيدي عبد الرحمن الأخضري صاحب المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المرونق، وله منظومة في السلوك تشابه المباحث الأصلية، وله مقدة في الفقه يتعاطاها أهل تلك البلاد**"[5]

---

(1) الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 171،170.

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1**.....، المرجع السابق، ص 263.

(3) بقدار الطاهر، شريف الدين بن دوبه، **عبد الرحمن الأخضري: سيرة بيبليوغرافية**، مجلة أبعاد، المجلد 08، العدد02، جامعة الجزائر، 2021، ص 106.

(4) بوزياني الدراجي، **عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره**، ط2، مؤسسة".Bled edition" ، الجزائر، 2009، ص 10.

(5) أبو القاسم الزياني: **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص150.

وإشتهر بزواية المسماة بإسمه التي كانت من أهم الحواضر العلمية التي إشتهرت بها الجزائر في بسكرة والتي كانت غنية بالإنتاج الثقافي والعلمي والأدبي[1]

ب زاوية عقبة بن نافع: ذكرها الزياني في قوله:"... **وفي شرقيها بمرحلة زاوية على مسجد الرجل الصالح التابعي، عقبة بن نافع[2] الذي أسس مدينة القيروان في خلافة عثمان رضي الله عنهما**" كما عرفه أيضا بفاتح المغرب الأقصى وبلغ السوس ورهنه البرابرة وعند بلوغه الزاب[3].

(1) بقدار الطاهر، شريف الدين بن دوبه، المرجع السابق، ص 118،119.

(2) عقبة بن نافع، هو عقبة بن نافع بن عبد القيس ين لقيظ بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر ولد حوالي 10هـ/622م: كريم الطيب: **المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 47، جامعة بسكرة، 2017، ص 246.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى** ..... المصدر السابق، ص 149.

خاتمة:

تعد رحلة أبو القاسم الزياني من أهم المصادر التي تعتمد عليها الدراسات التاريخية والتي تشكل جزءا كبيرا من معطيات قيمة تعطي لنا صورة الجزائر خلال القرن الثامن عشر للكشف عن الحقائق في هذه الفترة، بحيث أن هذه الرحلة تجاوزت كونها مذكرات شخصية إلى كونها دافع لفتح أفاق جديدة للبحث والدراسة فهي أشبه بموسوعة لأنها تضم معلومات إضافية متنوعة إلى جانب رحلة الحج ووصف البلدان، وقد أفادتنا في التعرف على الأوضاع السياسية بين الجزائر والمغرب ومعاملاتهم الحسنة للمغاربة وكذلك التعرف على الأوضاع العمانية من خلال ذكر المدن الموجودة في الجزائر، أما الأوضاع الاجتماعية فقد تحدث عن كرم الجزائريين له وأيضا تحدث عن الوضع الصحي الذي شهدته الجزائر من طاعون وحمى، وبالنسبة للتواصل الحضاري والثقافي بين البلدين فقد سجلنا أنه إلتقى بالعديد من العلماء وكذلك وجود معاهد للعلم في الجزائر.

خاتمة

خاتمة:

وفي النهاية وبعد جمعنا لكل هذه المعلومات من مصادرها القيمة تبين لنا من خلال البحث أن هناك أنواع متعددة من الرحلات، فإختلفت من الحج إلى طلب العلم والإكتشاف وكذلك الدافع السياسي، فكانت فوائد هذه الرحلتين هي معرفة الطرق والمعالم وأحوال الناس الاجتماعية ونمط معيشتهم وكذا الأحوال السياسية في الجزائر، حيث أننا نلاحظ في القرنين السابع عشر و الثامن عشر ميلادي بروز رحلتين لإبن زاكور الفاسي و الأخرى لأبي القاسم الزياني فقدموا معلومات مختلفة حول حياة الشعوب وأهمية بلدانها وتطرقوا إلى جوانب لم تذكر في المصادر الأخرى.

وتعتبر الرحلات المدونة والمحفوظة ذات قيمة علمية وتاريخية، وذلك لإعجاب الرحالة المغاربة بموقع الجزائر فسجلوا ماشهدوه ودونوها في كتبهم فجاءت كتاباتهم لإزالة الغموض عن الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية، حيث يمكن الإستفادة من المادة التاريخية في إعادة دراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات والإستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

صور لنا إبن زاكور الفاسي وأبو القاسم الزياني أوضاع الجزائر عند زياراتهما للجزائر خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ميلادي بوصف أحوال ومدن الجزائر وكذلك الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية والعلمية، فكانت في بداياتها متطورة ومزدهرة نتيجة الجهاد البحري وبعد منتصف القرن السابع عشر بدأت تشهد إنخفاض في جميع الجوانب لكثرة الإضطرابات والثورات الشعبية كذلك الأوبئة، ومن كل هذه بقيت الجزائر تحافظ على مكانتها وقد سجلو تطور في الاقتصاد وكذلك الجانب الثقافي الذي حظى بمكانة علمية.

ومن الميزات التي تطرق إليها الرحالة المغاربة عند إقامتهم بالجزائر ذكر الأوضاع التي عاشتها الجزائر من سياسية وعمرانية وإجتماعية وثقافية وعلمية ودونو كل ماشاهدوه في كتبهم.

ولم يستوفا الرحالة بذكر كل الجوانب المرجو دراستها كالجانب الاقتصادي لم يتناوله كل من إبن زاكور الفاسي وأبو القاسم الزياني.

قدم لنا إبن زاكور الفاسي الأوضاع العامة للجزائر حيث وصف مدينة الجزائر ومدحها من كل الجهات، وتعتبر رحلته علمية بإمتياز وذلك نظرا للعلماء ومدحهم وذكر الإجازات في مختلف العلوم وعرف إبن زاكور الفاسي بكثرة رحلاته وتنوعت مؤلفاته في تراجم والحديث والأصول والتاريخ والأدب، وإلتقى بالعديد من العلماء في الجزائر ودرس على يدهم وكذلك تحصل عدة إجازات من علماء مدينة الجزائر ومنها إجازة الشيخ عمر المنجلاتي وأبو عبد الله سعيد قدورة.

وأما أبو القاسم الزياني ركز على ذكر علماء قسنطينة الذين إجتمع بهم في رحلته متناول كذلك بسكرة وجوامعها وأضرحتها وفي الجزائر الجامع الكبير الذي بناه يوسف بن تاشفين، وحملت رحلته في طياتها الرحلة الحجية ووصف الجزائر وأحوالها، وكذلك رحلة سفارية يذكر فيها المهام التي كلفه بها السلطان محمد بن عبد الله إلى الدولة.

الملاحق

ملحق رقم 01: التعريف بكتاب أبو القاسم الزياني[1]

تعريف المؤلف بكتابه الترجمانة الكبرى
وإهدائه للمولى سليمان

هذه الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برّا وبحرا لم تقتصر على ما في الرسالهي من الأمصار، ولا على ما جمعه ابن عبد المنعم في الروض المعطار، وزادت على ما جلبه ابن الجوزي من أخبار البحار والقفار، وعلى ما في خريدة العجائب من الجزر والعيون والآبار والأنهار، وعلى ما في عجائب المقدور من نفائس الحِكَم والأسرار، وأبرزت ما أغفلوه ولم يكن به شعور وإنذار، وحليتها بحوادث ونوادر وحكايات جلبها المؤرخون الكبار، كالإمام ابن قتيبة، والمسعودي، والطبري، وابن عساكر، والذهبي، والبكري، والبلاذري، وابن كثير، وابن خلدون، وابن أبي زرع، وابن زيدون، وابن حزم، وابن مرزوق، وابن الخطيب، وفيدت من غرر كلامهم أوفر نصيب، وضمنتها ما في رحلة البكري من النكت والأشعار، وما في رحلة البلوي من نفائس الأخبار، وما في السرخسي للأندلس والمغرب، من كل ما يعجب ويطرب، وما في رحلة العياشي ومحاضرات اليوسي وأدبيات الولالي وابن سعيد السوسي، وما يناسب ذلك من البراهين الفاطعة، من التفسير والفقه والحديث، ومن شواهد العرب فديمهم والحديث، في الرد على المجوس واليهود وأهل التثليث، وأهل البدعة والاعتقاد الخبيث، وكلت لهم بالمكيال الأوفى، حسبما سطّره من تصدى لهم من الأئمة ووفى، محبة في جناب المصطفى.

وجعلتها قربة لهذا الجناب الأعظم والسلطان العادل الأفخم الذي هو في أنواع العلوم المقدم، وعند ملوك الإسلام مسموع الكلمة محترم، عالم الملوك وملك العلماء، الإمام المكرم المولى سليمان..

أبو القاسم الزياني
في متم ذي الحجة عام 1233هـ

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**.....، المصدر السابق، صفحة بيضاء.

ملحق رقم 02: الواجهة الأمامية لكتاب ابن زاكور الفاسي[1]

بان اجمل ما حبرت به انفاس الاقلام * تفارق الطروس * واكمل ما ابوت به
انفاس الاعلام * حدائق الدروس * حد عالم الغيب والشهادة الملك القدوس *
الذي ابدا من مطارف الادب اجمل لبوس * وجعل في لقاء اكابر الائمة *
من اعلام هذه الامة * ارتياح النفوس * وانزياح البوس * والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الرسول الطاهر * العلم الظاهر * المصطفى من ذرى الجعل
المحروس * الذي يورع اليه في غداة اليوم العبوس * صلى الله وسلم عليه
وعلى اله الطيبين * واصحابه الغر المحجلين * الراتعين من ابراس الدين كل
غموس * الباحرين بانوار اليقين اشعة الشموس * صلاة وسلاما دائمين دائمين
يترى نشوهما الاعطرويجوس * ماتق من نسمات الازاهر واعبق من نفحات
عروس * ما دافت نفوس * الى الظل من حياض البراعة بكؤوس *
وبعد فان الرحلة * منة من الله ونحلة * تكسب الغليظ الطباع * غاية
الرقة والانطباع * وتعقب من كابد لها نصبا * علما غزيرا وادبا * وانه لما من

الصفحة الأولى من الكتاب

[1] ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**.....، المصدر السابق، ص35.

الملحق رقم 03: غلاف كتاب أبو القاسم الزياني " الترجمانة الكبرى"[1]

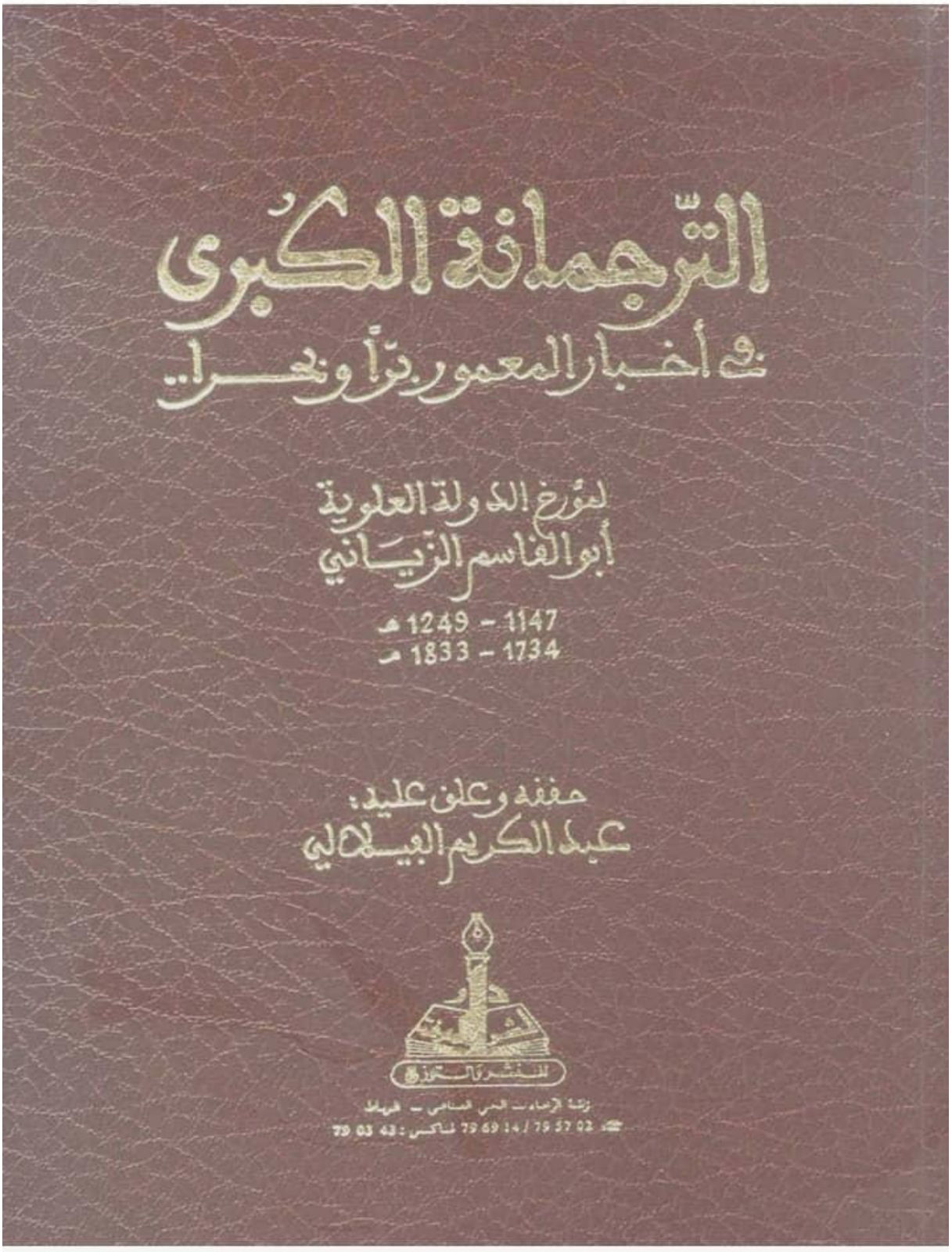

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق.

ملحق رقم4: خريطة تبين مسار رحلة أبو القاسم الزياني في القرن 18 م[1]

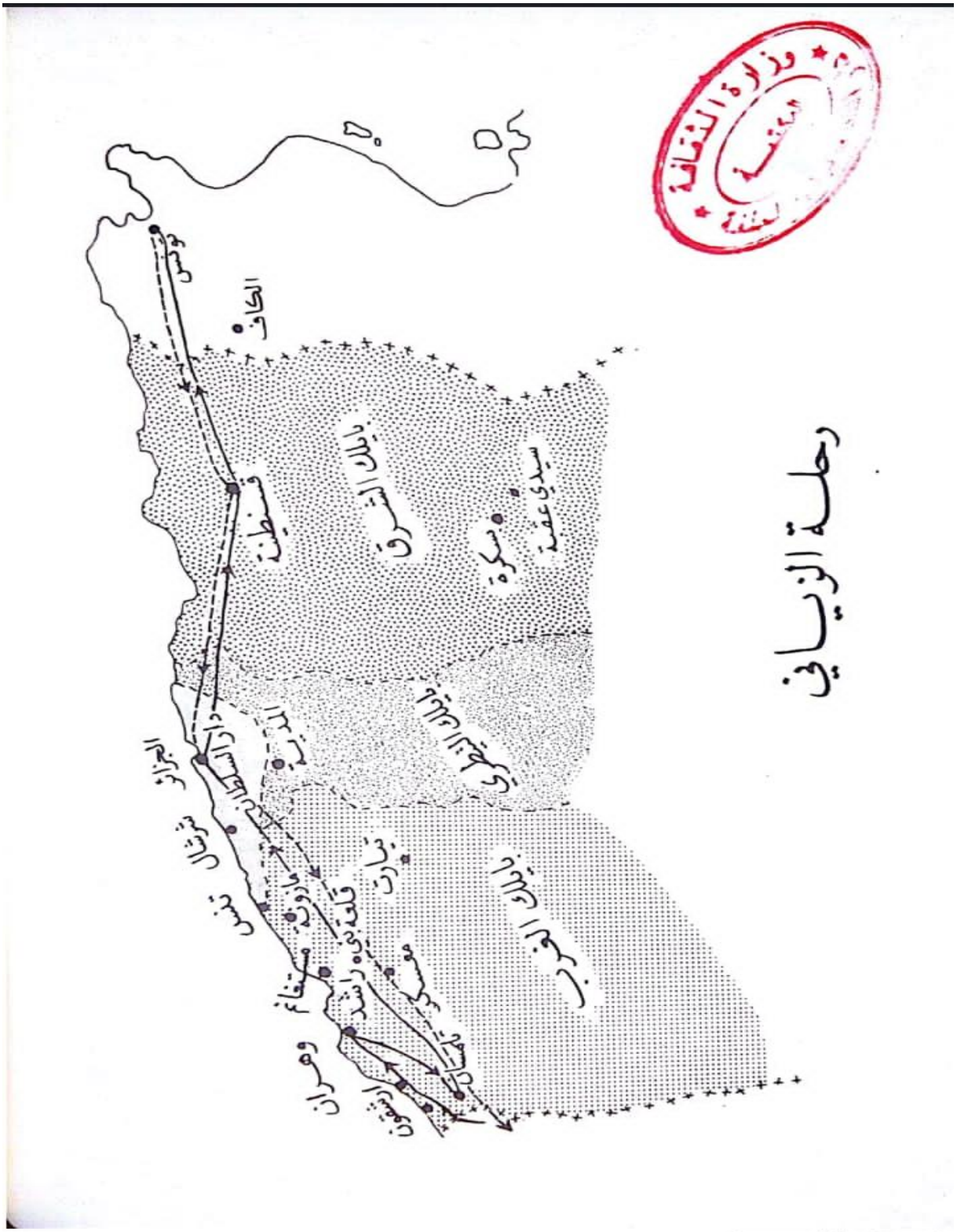

وزارة الثقافة
المكتبة
الوطنية

Scanned by CamSc

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص152.

ملحق رقم 05: نص اجازة المانجلاتي لابن زاكور الفاسي[1]

[نص إجازة المانجلاتي للمؤلف]

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابع التابعين إلى يوم الدين،

1) كذا بالأصل.

2) الصِّرُّ: هو شدة البرد.

3) في الأصل الوخد والصواب الوخد، والإرقال ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو في المشي وهو كناية على عزمه في السفر بسرعة.

وعن العلماء العاملين، ونفعنا الله بالكل آمين. وبعد: فقد اجتمعت بالشاب الأديب، الأريب الحاذق اللبيب، السيد محمد بن قاسم بن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف[1094هـ/ 1682م]، وقرأ عليّ «جمع الجوامع» للإمام السبكي من حفظه، مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله إلى آخره نحو أربعة أشهر، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعنيه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى إليه، مع ذهن ثاقب، وفهم صائب، ومشاركة في فنون من العلوم، وكانت قراءتنا «لجمع الجوامع» بإحضار شرّاحه كالمحلي[1]، وكُنَّا نقرأ كثيرا منه باللفظ، وولي الدين العراقي[2]، والكوراني[3]، وحواشي، مع بعض شراح «مختصر» ابن الحاجب[4]، فَشُغِفَ بذلك وأعجبه، لحرصه على العلوم، فطلب مني أن أجيزه فامتنعت، لأني في نفسي لست من أهل هذا الشان، ولا من فرسان ذلك الميدان، فألَحّ عليّ المرة بعد المرة، لظنه الجميل أنّي من هذا القبيل، فَأَسعفت طلبته حرصا على جبر خاطره، خشية من كسر قلبه، لأنَّ كسر القلوب، في كسر القلوب، وجبرها في جبرها، فأجزته أن يروي عنّي ما رويته عن أشياخي من الفنون التي أسردها بشرطه المعتبر، عند أهل النّظر، وكنت قرأت على مشايخَ جلّةٍ أعلام، ومن أجلّهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشرة سنة نهارا وليلا في غالب الأوقات:

1) هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المحلي، المصري، الشافعي جلال الدين توفي سنة 864هـ انظر ترجمته في ابن الحِمْصي في حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران 85، ورضا كحالة معجم المؤلفين 8 / 312.

2) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو زرعة ولي الدين العراقي توفي سنة 826هـ ترجمه ابن حجر في إنباء الغمر 8 / 21.

3) هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم شرف الدين ثم دعي شهاب الدين الشهرزوري الهمداني التبريزي الكوراني ثم القاهري واسم شرحه الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، توفي سنة 893هـ انظر السخاوي الضوء اللامع 1 / 241.

4) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري ثم الدمشقي ثم الإسكندري يكنى أبا عمر المعروف بابن الحاجب جمال الدين الإمام العلامة الفقيه المالكي توفي سنة 646هـ انظر الديباج المذهب لابن فرحون 289.

(1) ابن زاكور، **نشر أزاهر البستان**.....، المصدر السابق، ص45، 46.

ملحق رقم 06: نص اجازة عبد المومن الحسيني الجزائري لابن زاكور الفاسي [1]

إجازته:

[نص إجازة أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري للمؤلف]

الحمد لله الذي أجاز على العمل الحسن الصحيح المقبول أحسن إجازة، ووعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين، وعدا لا يخلف سبحانه إنجازه، وأشهد أن

1) الفراح: الماء الذي لا يخالطه شيء أي الخالص.

2) النسيب: نسب بالنساء ينسب وينسب نسبا ونسيبا ومنسبة : شبّب بهن في الشعر وتغزل وهو الشعر الرقيق في النساء.

3) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري انظر عمر فروخ تاريخ الأدب العربي 1 / 555.

55

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ له، شهادة يضحي بها العمل الموقوف مرفوعا، ويتّصل بها ما كان مقطوعا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، المرفوع قدره على جميع الخلائق، المعتنى خبر نعته بأكمل الخلائق، ﷺ وعلى آله صلاة وسلاما يرفع بهما كل معضل، ويهتدي بهما من جانب سبيل الصواب أو ضل.

وبعد، فإن العلم أشرف ما يتحلى به الإنسان، وأكمل وصف يتكمل به الأعيان، وقد ورد في فضل العلم والعلماء ما هو مقرر مشهور، ومعروف بين أهله مذكور، وإن ممن ضرب فيه بنصيب وافر، وحصّل منه القدر المفيد الظاهر، الفقيه النبيه، العالم الوجيه، اللوذعي الأوحد، جامع الفضائل التي لا تححد، أبا عبد الله الشيخ محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي –حفظه الله وحرسه–، وبكل المبرّات والمسرّات آنسه، فإنه لما حلّ حضرة الجزائر، التي عمّ أمنها القاطن والزائر، قرأ معنا صدرا من كتاب «جمع الجوامع» للتاج السبكي، وبعضا من «تلخيص المفتاح»[1] من باب الفصل والوصل، و«أرجوزة ابن التلمساني» في الفرائض، ووقعت المشاركة بيننا وبينه في المسائل العلمية، والنوادر الأدبية، فألفيته سابق الحلبة، ودرّاك المسائل الصعبة، فالتمس منّي أن أجيزه فيما قرأ معي، أو سمعه مني، فاعتذرت إليه من التقصير، والباع القصير، وعدم التأهل لأن أُجاز فضلا عن أجيز، ولست محسنا للإطناب ولا متمكنا من الكلام الوجيز، فلم يقبل مني ذلك، وصادف وقتا لم يمكني فيه إسعافه بإجادة ما هنالك، فأجزته بذلك على شرطه، المعتبر عند أهله، بإجازة الحافظ الشهير علامة مصر، وحافظ العصر، أبي الحسن الشيخ علي الشَّبْرَامَلِسي[2]، عن الشيخ إبراهيم

1) المسمى: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وهو تلخيص لكتاب مفتاح العلوم للسكاكي تأليف محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم جلال الدين العجلي القزويني الشافعي توفي سنة 739هـ انظر ابن حجر، الدرر الكامنة 4 / 3.

2) هو علي بن علي نور الدين أبو الضياء الشَّبْرَامَلِسي الشافعي القاهري توفي سنة 1087هـ انظر المحبي، خلاصة الأثر 3 / 174.

56

[1] ابن زاكور، **نشر أزاهر البستان**.....، المصدر السابق، ص55، 56.

الملحق رقم 07: غلاف كتاب رحلة ابن زاكور الفاسي[1]

[1] ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**..... ، المصدر السابق.

الملحق رقم 08: نص يبين كرم بايات الجزائر لأبي القاسم الزياني[1]

هدية الباى للمؤلف :

ولما بلغت للبيت جاءني حاجبه ومعه كبير الحمارين ودفع لي قرطاسين من كاغد مخيط وقال : ان سيدنا الباي يقول لك تتفضل بقبول هذا ، وناولني زماما وقال تتسلم ما فى هذا الزمام من هذا امين الحمارين بتونس ، فانه حامل له على عشرة بغال مخلص كراؤها ، يتوجه فى صحبتك فقبضت الزمام من يده وقال لي الحمّار اردت منك ان اقيم غدا لقضاء اغراضي وبعدغد ابيت معكم حيثما يتم واصحابي يتوجهون معك بالبهائم ، فانعمت له بذلك .

ولما توجهنا فتحت القرطاسين المخيطين فوجدت فيهما ثلاثمائة محبوب كلها ، وفى الزمام ثمانية من كل شيء بشماطا ، وكسكسا ، وارزا ، وسمنا ، وخليعا ، وزيتا وزيتونا ، وخلا ، وعسلا ، وصابونا ، وشمعا ، وابزارا ، وتمرا ، وزبيبا ، وتينا ، الادم فى اوانيها فى « الكربوات » والطعام فى « الخناشي » عدى الملح والبصل لم يذكرا فى الزمام ، فحمدت الله على نعمه وعلمت أن ذلك من «زهري» (1) ، حيث لم ادفع له الكتاب الذي اتيتهبه من باشا الجزائر ، حيث لم أجده حين قدومي لقسنطينة ، وعينت لي المؤنة من كل شيء ، فلما قدم قلت ان دفعت له المكتوب يظن اني طلبته من باشا الجزائر وهذا غاية ما يحصل بالايصاء فلا اتدنس بهذا الكتاب ، واتهم بالسعي، فيه فتركته عندي مع كتاب الوكيل الذي بتونس ، وقد وقفت فى « حلبة الكميت » على جماعة من الامراء المولعين بشرب الراح والمصرين عليها منهم ابو محجن الثقفي الاسري ، وهو القائل :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي فى الممات عروقها (2)

وحكى من رآى قبر ابي محجن بارمينية بين شجيرات كرم ، وفتيان ارمينية بين شجرات كرم ، وفتيان ارمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فينتزهون عنده ، وكلما شربوا كاسا صبوا على قبره كاسا ، وحكي فى قطب السرور نظير ذلك عن الاعشى ، انه كان مدمنا للخمر فامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وقدم بها مكة فلقيه ابو سعيد بن حرب ، فساله عن قدومه ، فقال اريد محمدا ، فقال انه يحرم الخمر والقمار والزنى ، فقال اما الزنى فقد تركته ، واما القمار فعلى اطيب منه خلقا ، واما الخمر فوالله ما تطاوعني نفسي على تركها ، ولكن انصرف فاتزود منها عامي هذا وآتيه ،

1) عبارة دارجة مغربية مؤداها بالفصحى هذا من حسن حظي .
2) البيت فى الحقيقة لابى نواس .

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص159.

الملحق رقم 09: نص يبين تعريف أبو القاسم الزياني للمدن الجزائرية [1]

ثم بعد اقامتنا بها سنة ونصفها ، خرجنا منها الى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها ، وكان عاما فى العمائر التي بينها وبين الجزائر ، فما نزلنا منزلا الا وجدنا اهله يدفنون موتاهم ، واما ما بقي من هذه الواسطة التي بين تلمسان والجزائر بعد خرابها فاول مدنه :

« القلعة » اسسها امير صنهاجة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة .

ثم مدينة ارشكول سيف البحر ، اسست قبل الاسلام على عهد تلمسان وتداولها ملوك تلمسان .

واما مدينة مستغانم فاسست قبل الاسلام للروم ، ولما فتحت ملكها امراء تلمسان ومن بعدهم من دول الاسلام

واما المعسكر فاسسها امير توجين من زناتة عام اثنين وستين واربعمائة .

واما مدينة تاهرت فاسسها امير مغراوة عام عشرين ومائة .
ثم مدينة تنس اسسها امير يغرن سنة ثلاثين ومائة .

واما شرشار اسست على عهد الروم قبل الاسلام ، وملكها زناتة ومن بعدهم من الدول .

واما مدينة مازونة فاسسها امير بني راشد عام ستين ومائة .

148

واما لمدية فاسسها لمدية فرقة من صنهاجة عام واحد وستين وثلاثمائة
واما مدينة البليدة اسسها امير صنهاجة عام خمسة واربعين وثلاثمائة

واما مدينة الجزائر فكانت قرى لبني مزغنة من صنهاجة ، والذي اسس المدينة بلكين بن زيدا الصنهاجي عام احد وستين وثلاثمائة ، والذي بنى مسجدها الاعظم يوسف بن تاشفين اللمتوني لما ملكها اعوام الستين واربعمائة وعلى سمت الجزائر بارض الصحراء مدينة ورغلة مدينة ازلية لها سبعة ابواب ، ولها سور حصين ومحيط به خندق ممتلىء بالماء خلف سورها وبها طائفة من الرافضة الاباضية مع اهل السنة ، ولهم مسجد مخصوص بهم لصلاتهم ، ولهم عصبية على اهل السنة ، لا يقدرون على زجرهم ، ويقع بينهم الحرب ومشيختهم لبني مزاب من طوائف زناتة البربر ، وهم الذين اسسوها فى صدر الاسلام ايام فتح افريقية .

وبالقرب منها فى غربيها مدينة بسكرة من حساب عمالة الجزائر ، وهي من احسن المدن لكثرة مرافقها وخصبها وتوسطها بين التل والصحراء ، وبها مساجد معتبرة البناء واهلها تحت قهر الاتراك ومذلة العرب .

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص148، 149.

الملحق رقم 10: نص يبين دخول أبو القاسم الزياني لمدينة تلمسان.[1]

دخول المؤلف مدينة تلمسان وما وقع له :

ولما دخلت مدينة تلمسان التي لا يعرفني بها انسان ، خالي الكيس من النقير والقطمير ، ولا معين ولا انيس ولا مشير ، فكنت اقصد المسجد الجامع لعلي اجتمع برئيس ، أو اظفر بخل اتخذه لوحشتي انيسا ، وابحث عن الاعيان والاعلام ، واهل المحابر والاقلام ، وكان يمر بي رجل بهي المنظر نظيف الثياب صقيل المغفر ، يلطخني شزرا ، ويميل عني كبرا ، يطرق النادي، ولا يسلم ، ويبخل بالجواب عن المتكلم ، يرى انه من الطبقة العليا ، وفوق المريخ والثريا ، احسبه من جهابذة الاعلام ، وممن له الصدارة بين شيوخ الاسلام ، فقصد الكرسي يميس ويتبختر ، وصعد على ادراجه يتنثر ، فدنوت منه شغفا بعادتي ، وجرني لقربه نبلي وبراعتي ، لاغترف من بحره ، وانال لطيفة من وفره ، فلم اجد في سفرته ثمرا منه التقط ، ولا في روضته زهرا بقطافه اغتبط ، وكنت اعتقد ان حركاتي لا تبطي ، وفراستي لا تخطئ ، فرجعت على نفسي باللوم ، وجفاني في تلك الليلة النوم ، حيث انخدعت بحسن الثياب وتيه الغلمان ، وتذكرت قصيدة السلطان ابي سعيد عثمان ، التي منها :

فما ينفع الفتيان حسن وجوههم اذا كانت الافعال غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمان

وقلت بماذا يفتخر هذا ويتكبر ، ويجر ذيوله علينا ويتجبر ، وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله ، الكبرياء ردائي ، والعظمة ازاري ، فمن نازعنيهما ادخلته النار وقال عليه السلام : لا ينظر الله يوم القيامة اليه

وقال المتنبي :

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلائق

وقال الشريف الرضي :

لا تجعلن دليل المرء صورته كم مخبر سمج في منظر حسن

[1] – أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**..... المصدر السابق، ص 142.

البيبلوغرافيا

1: المصادر:

1: إبن أبي العون: الأجوبة المسكنة، دراسة، تح: هي أحمد يوسف، ط1، القاهرة، 1996.

2: أحمد بن مبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تح، تق، تع: عبد الله حمادي، د. ط، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011.

3: التلمساني إبن رقية: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليهما جنود الكفرة، تح: خير الدين سعيدي، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

4: التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية(1589)، تح، تق: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للنشر، المغرب، 2007.

5: بن حمادوش عبد الرزاق: رحلة إبن حمادوش، المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق، تح، تع: أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983.

6: خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تق، تع، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات الجزائر، A NEP.1982، الجزائر.

7: ديفوليكس ألبير: خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني، تر، تح، تع: مصطفى بن حوش، بدر الدين بلقاضي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004.

8: إبن زاكور الفاسي: الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، تق، تح: بشرى البداوي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001.

9: إبن زاكور الفاسي: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، المعرفية الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

10: الزهار أحمد شريف: مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، تر: أحمد توفيق المدني، ط2، ش و ن ت، الجزائر، د.س.

11: الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدسنة وهران، تح، تق: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12: شالر وليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر، تع، تعل، تق: إسماعيل العربي، ش و ن ت، الجزائر، 1982.

13: العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح، تق: رابح بونار، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س

14: أبي القاسم الزياني: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، دراسة وتحقيق: رشيد الزاوية، ط1، قسم1، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992.

15: أبي القاسم الزياني: تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق، تح: رشيد الزاوية، ط1، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2008.

16: أبي القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح، تق: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر وتوزيع، الرباط، 1991.

17: كاثكارث: مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

18: إبن المفتي حسن: تقييدات إبن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها وإعتنى بها: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

19: إبن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1981.

20: وولف جون: الجزائر وأوروبا(1500-1830)، تر، تع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

21: هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج أون، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)، تر، تع: ناصر الدين سعيدوني، د. ط، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.س.

2: المراجع:

1: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998

2: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

3: أبو القاسم سعد الله: محضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، ش و ن ت، الجزائر، 1982.

4: : الأخضر محمد: الحياة الأدبية في المغرب على الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد للنشر والتوزيع، المغرب، 1977.

5: بن سالم صالح: العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني"مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين" سلسلة دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ج2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س.

6: : بن منصور عبد الوهاب: أعلام المغرب العربي، ج2، المطبعة المالكية، الرباط، 1979.

7: بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ش و ن ت، الجزائر، 1981.

8: بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1ن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

9: توفيق أحمد المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

10: جيلالي عبد القادر: تاريخ المدن الثلاث، ط1ن دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

11: الحبتي إبراهيم علي: محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، المتوفى عام 1120هـ-1708م وأثاره العلمية المكتوبة، المطبوعة، المخطوطة، ط1، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ليبيا، 2008

12: حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

13: حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

14: خليفة حامد محمد: الأعلام المسلمين، يوسف بن تاشفين، موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبيين(1009-1106)، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2004.

15: الدراجي بوزياني: عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، الجزائر، 2009. bled editionمؤسسة

16: الزبيري العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائر، ش و ن ت، الجزائر، د. س.

17: سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

18: سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار االبصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

19: سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار االبصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

20: سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

21: شويتام أرزقي: نهاية الحكم التركي في الجزائر وعوامل إنهياره 1800-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

22: صحراوي فتيحة: الجزائر في عهد الداي حسين1818-1830، كوكب العلوم للنشر والطباعة، الجزائر، 2020.

23: عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي،1514-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

24: عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر، الجزائر، 2006

25: عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ خاصة ماقبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.

26: : عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

27: غطاس عائشة وأخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

28: ليقي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء، تع: عبد القادر الخلادي، دار الغرب للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، 1977.

29: محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات، 1659-1671، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30: الميلي مبارك محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

31: نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر للنشر، الجزائر، د. س.

15: نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980.

3: المجلات والدوريات:

1: بالأعرج عبد الرحمن: الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس، العدد الثاني،2015.

2: بابه عائشة، حساني مختار: الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني(1519-1830)، مجلة متون، مجلد8، عدد4، جامعة الجزائر2، 2017.

3: بردي صليحة: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذكرة، عدد11، جامعة الجيلالي بونعامة، عين دفلى، 2018.

4: بعرة مريم رزاق، أمال علوان: دور المساجد في التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني، المجلد السابع، العدد الرابع، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2022.

5: بقدار الطاهر، شريف الدين بن دويه: عبد الرحمن الأخضري–سيرة بيبليوغرافية، مجلة أبعاد، المجلد8، عدد2، الجزائر، 2021.

6: بكوش فافة: الوظائف التعليمية للمساجد السلطانية بتلمسان خلال العهد الزياني(1235_1388)، الجامع الأعظم نموذجا_مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 04، عدد02، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2021.

7: بلعيدي عز الدين: التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني، تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، مجلد3، عدد1، المركز الجامعي مرسلي الله، تيبازة، 2023

8: بن عربة محمد: حواضر الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مشاهدات الرحالة المغربي" محمد بن عبد الوهاب المكناسي" مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد03، عدد02، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2022.

9: بن عدي محمد، معمر العايب: الحياة الاجتماعية بتلمسان ونواحيها خلال العهد العثماني(1518–1830)، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد23، عدد2، جامعة تلمسان، 2023.

10: بن سعيدان محمد: الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ–17م، الحوار المتوسطي، مجلد12، جامعة الأغواط، 2017

11: بن معمر بوعلام، نور الدين إيلال، تأثير التكتل الأوروبي والدولي على العلاقات الجزائرية والفرنسية في عهد الدايات 1671،1830، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مجلد05،عدد02، جامعة علي لونيسي، البليدة، 2021.

12: بوجلال قدور: ثورة إبن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805–1830، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد4، عدد2، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2021.

13: : بوطيبي محمد، فتيحة حاج بن فطيمة: المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، مجلة دراسات تاريخية المتوسطية عبر العصور، مجلد10، عدد01، جامعة يحي فارس، المدية، 2022.

14: البوني الطاهر: ملامح النشاط العلمي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، عدد18، عدد خاص بقسنطينة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2015.

15: جعني زينب: ثورة إبن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807، عصور الجديدة، عدد18، عدد خاص بقسنطينة، جامعة غرداية، 2015

16: حليس عبد القادر: أبو القاسم الزياني المغربي الرحالة والمؤرخ من خلال رحلته الكبرى، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 13، عدد02، جامعة زيان عشور، الجلفة، 2021.

17: حماش خليفة: تجنيد المطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2003

18: حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد20، جامعة سيدي بلعباس، 2006.

19: دباب زهية، وردة برويس: السياسة التعليمية في الجزائر قراءة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد21، عدد01، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021.

20: دغموش كاميلية، بن عمر حمدادو: الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد10، عدد02، جامعة وهران، 2019.

21: رقاد سعدية: الحواضر العلمية في بايلك الغرب للجزائر خلال العهد العثماني، عصور الجديدة، عدد23،عدد خاص، جامعة وهران1، 2016.

22: الزين محمد: نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد17، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2012.

23: شارف محمد: إجازات علماء الجزائر لإبن زاكور الفاسي، مجلة فصل الخطاب، مجلد09، عدد04، جامعة أدرار، 2020.

24: شدري معمر رشيدة: التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعارف، المجلد6، عدد2، جامعة البويرة، 2021.

25: شودار مبارك: لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الرابع، جامعة الأغواط، 2016

26: الطيب كريم: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي، مجلة العلوم الإنسانية، عدد47، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017

27: غانم فطيمة: مدرسة مازونة ودورها في الحركة التعليمية والثقافية، عصور الجديدة، عدد23، عدد خاص، جامعة وهران1، 2016.

28: قروي سميرة: صورة الجزائر العلمية في المتن الرحلي المغاربي –إبن زاكور الفاسي إنتخابا–مجلة اللغة وأدابها، المجلد13، عدد01، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 2021

29: كنتور رابح: العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد الدايات، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 2014

30: مرزوق فتيحة: الوضع الثقافي بمدينة الجزائر خلال القرن 17م من خلال الرحلات الحجازية–رحلة المقري نموذجا، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مجلد2، عدد01، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.

31: مزدري فاتح: أضواء على المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد01، جامعة البليدة، 2020

32: يوسف أمير: الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مجلة قضايا تاريخية، عدد01، جامعة الجزائر، 2016.

4: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1: إبراهيمي نسرين: العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية من القرن 16إلى القرن 18، رسالة ماستر في تاريخ المغرب لعربي الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2020-2021.

2: بن الزين قمر: الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1799-1830)، رسالة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،2018-2019.

3: بن عمار مصطفى: الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671-1830)، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.

4: بواحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010

5: بوحجرة عثمان: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران1، 2014-2015

6: بودريعة ياسين: الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1786-1800)، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، 2018-2019.

7: حمودي أمينة: أوقاف ونشاط جماعة الجيجلية بمدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية 1519-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015-2016.

8: حمودي هدى: الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني(1770-1830)، رسالة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة البويرة،2018-2019.

9: شريف الربيحة: معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830)، رسالة ماستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2018-2019.

10: شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519 -1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

11: غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830، مقاربة إجتماعية إقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الجزائر الحديث، الجزء1، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.

12: فرحاني وسام: علماء مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (حياتهم ومساهماتهم)، رسالة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018-2019.

13: الواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
(أ)	
إبن الأحرش / البودالي	12
ابن حمادوش	32
ابن رقية التلمساني	80
إبن زاكور الفاسي	45، 46، 50، 54، 61
ابن شقرون	70
ابن ميمون الجزائري	16
أبو البركات أحمد بن العربي بن الحاج	49
أبي البركات سيدي مبارك	84
أبو البقاء خالد ابن أبي خالد الأندلسي	79
أبو حفص عمر بن عبد الله المنجلاتي	49، 56
أبو الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف اليونسي	49
أبي الحسن علي إبن مسعود الونيسي	85
أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني	49
أبو العباس بن عبد العظيم	59
أبو العباس أحمد بن العربي بن محمد بن علي بن علي بن محمد بن الحاج الفاسي	49
أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي	49
أبو القاسم سعد الله	89
أبي عبد الله محمد المعروف ب الكماد القسنطيني	60
أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني	49
أبو عبد الله بن خليفة الجزائري	49، 63
أبي عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائي	59
أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسيني الجزائري	49، 60، 53،، 61
أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري	49، 60، 53
أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي الحسيني	50
أبو محمد عبد المجيد بن علي بن محمد الزيادي المنالي الحسيني	50
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الجامعي	50

أبو مهدي عيسى الثعالبي	59
أبو القاسم المحتالي	86
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الرايس الفاسي	49
أبي القاسم الزياني	69، 70، 72، 77، 78، 79، 81، 84، 90
أبي حفص عمر الفاسي	70
أبي الحسن المريني	87
أبي المهاجر الأنصاري	78
أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري	62
أبي محمد عفيف الدين عبد الله الحسي	59
أحمد ابن الطاهر الشرقي	70
أحمد باشا	11
احمد بن عبد الواثق	59
أحمد خوجة	11
أحمد زروق	77
أحمد شاقور	76
أحمد شريف الزهار	13، 31، 34
أحمد مبارك العلمي	86
التمكروتي	55
الشريف الدرقاوي	13
الشهاب أحمد المقري	59
السلطان سليمان	77
الشريف عبد الكريم بن هاشم الكتاني	53
العربي القسمطيني	70
الطيب خليل	70
الإخوة بربروس	17
الونيس البوزنياري	86
الوليد العراقي	70
اليزيد	69، 72، 80

(ح)

حمدون بن الحاج	76
حمودة باشا الحسيني	13
حسين باشا	80
(ص)	
صالح باي	80
(ع)	
عبد الرحمن الأخضري	89
عبد الرحمن بن محمد المدعو الرايس	58، 49
عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري	49
عبد القادر السلاوي	76
عبد الكريم ابن يحي	84
عبد السلام حسين	70
عقبة بن نافع	90
علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري	58
علي إبراهيم الزياني	70
(ك)	
كاثكارث	55، 81، 83
(م)	
محمد البناني	70
محمد الحفصي الونيسي	85
محمد الكبير	35، 80
محمد المهدي الفاسي	49
محمد الطيب بن احمد بن يوسف بن الشريف العلمي الحسيني الإدريسي	53
محمد المجاري الخوجة	86
محمد الونيسي القسنطيني	85
محمد بن عبد السلام البناني	50
محمد بن ابي عون	77
محمد بن إسماعيل	62
محمد بن عبد الله	69

مصطفى باشا	11
محمد التاودي بن سودة	70
محمد بن عبد الهادي	59
محمد الهواري	70
محمد سحنون	70
مولاي أسماعيل	69
مولاي عبد الرحمن	12
(هـ)	
هابنسترايت	55
(و)	
وليام شالر	25
(ي)	
يحي الشاوي	59، 62
يحي الشقشاوي	70
يس الحمصي	63
يوسف بن تاشفين	88

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
(أ)	
الجزائر:	09، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18،20، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 32، 33،34، 35، 36، 38، 39، 40، 41، 44، 45، 46،49، 51... 63، 65، 68، 72...75، 77، 78، 79، 81، 82، 87،88، 89، 91.
إسبانيا:	14، 28.
المغرب الأقصى:	15، 23، 40، 44، 45، 49، 53، 65،69، 71، 73، 75، 76، 78، 79، 80، 81، 90.
القليعة:	20.
المدية:	20، 26، 32، 83.
البليدة:	20، 26، 32، 38
الشلف:	20.
البقاع المقدسة:	23.
السودان:	24، 28، 74.
الدانمارك:	24، 81.
الولايات المتحدة الأمريكية:	24.
الكاف:	24.
الأغواط	24.
البيض:	24.
إفريقيا:	25، 28، 55.
الأندلس:	27، 38، 73.
أرغونة:	27
إيطاليا:	28
إنجلترا:	28
البرتغال:	28
الجيسة أو العجيسة:	51
الحجاز:	59، 75
أدخستان:	70

المدينة المنورة:	71
الرباط:	73
إسطنبول:	73، 74، 75
الشام	74، 75، 76
الهند	74،
أزمير	74
العراق:	76
الأروام:	76
أجادير (زناتة)	78
القلعة:	83
أكادير	87
(ب)	
بني راشد	21
بوسعادة	22، 24
بني عباس	22
بريطانيا	24، 81
بسكرة	24، 90
بجاية	26، 37، 38، 79
(ت)	
تونس	10، 15، 24، 73، 74، 82، 85
تركيا:	11
تلمسان:	20، 21، 24، 26، 37، 38، 40، 78، 83، 87، 88،
تافيلات	24
تطوان:	44، 46، 51، 52، 53
تاهرت:	83
(ج)	
جيجل	13
جزر الباليار	28
(ح)	
حمزة:	24

(د)	
دمشق	74
(س)	
سطيف	24
سجلماسة	59
(ش)	
شرشال	83
(ط)	
طرابلس	23
(ع)	
عنابة	20، 26، 32
(غ)	
غريس	20
غرناطة	27
(ف)	
فرنسا	24، 28
فاس:	24، 45، 46، 51، 59، 69، 70، 72
فكيك	24
(ق)	
قسنطينة	13، 20، 21، 24، 26، 32، 37، 38، 39، 80،79، 82، 86
قفصة:	24
قطلونيا	27
(ل)	
ليبيا	10
(م)	
معسكر	13، 20، 26، 83،
مجانة	20، 22
مستغانم	20، 26، 83
مصر	23، 59، 64، 74، 75، 76
مازونة	39

مكناس	69
(ن)	
نفطة	24
(و)	
وهران	13، 20، 24، 32، 38، 77، 79، 81
وجدة	24
واد سوف	24
وادي ميزاب	24

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
بسملة	/
كلمة شكر	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: أوضاع الجزائر خلال القرنين 17م/18م	
تمهيد	**9**
المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية	**10**
المطلب الأول: الوضع السياسي	**10**
1-الإضطرابات الداخلية	**10**
2-الضغوطات الخارجية	**14**
-**المطلب الثاني:** الوضع العسكري	**15**
1-عملية التجنيد	**15**
2-مهام الجيش	**16**
3-حالة الأسطول	**17**
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية	**18**
المطلب الأول: الإنتاج الحيواني والزراعي	**19**
المطلب الثاني: الصناعة	**21**
المطلب الثالث: التجارة	**22**
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية	**25**
المطلب الأول: التركيبة السكانية	**25**
المطلب الثاني: الوضع الديمغرافي	**30**
المطلب الثالث: الوضع الصحي	**31**
المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية	**35**

المطلب الأول: التعليم	**36**
المطلب الثاني: المؤسسات التعليمية في الجزائر	**37**
المطلب الثالث: الحواضر العلمية بالجزائر	**39**
خاتمة	**41**
الفصل الثاني: أوضاع الجزائر من خلال رحلة إبن زاكور الفاسي الموسومة ب نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان	
تمهيد	**45**
المبحث الأول: لمحة عن حياة إبن زاكور	**46**
المطلب الأول: مولده ونشأته	**46**
المطلب الثاني: مؤلفاته وأثاره	**47**
المطلب الثالث: تعليمه، شيوخه، تلاميذه.	**49**
المطلب الرابع: وفاته	**51**
المبحث الثاني: دراسة كتاب إبن زاكور	**51**
المطلب الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب	**51**
المطلب الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب.	**53**
المطلب الثالث: أراء وأقوال معاصيره	**54**
المبحث الثالث: أوضاع الجزائر العمرانية من خلال كتاب ابن زاكور الفاسي	**55**
المطلب الأول: الوضع العمراني	**55**
المطلب الثاني: الوضع الثقافي	**57**
خاتمة	**66**
الفصل الثالث: أوضاع الجزائر من خلال رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى	
تمهيد	**69**
المبحث الأول: لمحة عن حياة أبو القاسم الزياني	**70**
المطلب الأول: مولده ونشأته	**70**
المطلب الثاني: تعليمه وشيوخه	**71**

المطلب الثالث: مؤلفاته وأثاره	**72**
المطلب الرابع: وفاته	**73**
المبحث الثاني: دراسة كتاب أبي القاسم الزياني	**73**
المطلب الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب	**73**
المطلب الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب	**76**
المطلب الثالث: أراء وأقوال معاصريه	**77**
المبحث الثالث: أوضاع الجزائر العمرانية والسياسية من خلال كتاب أبي القاسم الزياني	**78**
المطلب الأول: الوضع العمراني	**78**
المطلب الثاني: الوضع السياسي	**80**
المبحث الرابع: أوضاع الجزائر الاجتماعية والثقافية من خلال كتاب أبي القاسم الزياني	**82**
المطلب الأول: الوضع الإجتماعي	**82**
المطلب الثاني: الوضع الثقافي	**86**
خاتمة	**93**
خاتمة عامة	**95**
الملاحق	**98**
قائمة البيبليوغرافية	**109**
فهرس الأعلام	**122**
فهرس الأماكن	**127**
فهرس المحتويات	**132**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulbag - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): حسين عائشة .....

الأستاذ المناقش (ة) : بودريعة ياسمينة .....

الأستاذ الرئيس (ة) : حسلاوي نسيم .....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان: أوضاع الجزائر من خلال رحلتي ابن بطوطة والعياشي وأبي القاسم الزياني - نماذج -

.....

والتي أعدها الطالب : بوعاجبة فايزة .....

والطالب: بكداني سامية .....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : العلوم الإنسانية .....

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث .....

الموسم الجامعي : 2023 - 2024 .....

إمضاء رئيس اللجنة	إمضاء المناقش	إمضاء المشرف
الأستاذ: بابا يوسف		

البويرة في : 2024/07/02